قواعد توجيه القراءات باللغة

(القرون الثلاثة المفضلة أنموذجاً)

إعداد:

د. محمد بن أحمد بن حسين برهجي

من ٢١٤١ إلى ٢٢٥٦

المقدمة

خطبة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد ...

فإن علم توجيه القراءات من العلوم المهمة التي لم تُعطَ حقها من البحث والدراسة في الدراسات الأكاديمية، ولما كان الأمر كذلك فقد أحببتُ أن أشارك ببحثٍ يُثْرِي هذا العلم، ويعطي الباحثين والقارئين مجالاً أرحب وأوسع في علم التوجيه.

ولقد لاحظتُ أن الجانب الأثري لم يكن له كبير اهتمامٍ من قبل الباحثين الأكاديميين، فكان من المناسب إثراء هذا الجانب وبحثه، فرأيت أن أجعل الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والمتعلقة بتوجيه القراءات المتواترة في قواعد تعين على فهم طريقتهم في التوجيه من خلال اللغة العربية؛ سواء في ذلك القراءات السبعة أو العشرة المتواترة.

والكتب المعتمد عليها في جمع توجيههم هي:

١. صحيح البخاري.
٢. صحيح مسلم.
٣. سنن أبي داود.
٤. سنن النسائي.
٥. سنن الترمذي.
٦. سنن ابن ماجه.
٧. تفسير الطبري (جامع البيان).
٨. تفسير ابن أبي حاتم.
٩. الكشف والبيان للثعلبي.
١٠. معالم التنزيل للبغوي.

١١. تفسير مقاتل بن سليمان.

١٢. تفسير يحيى بن سلام.

١٣. تفسير سفيان الثوري[١].

أسباب اختيار البحث:

١- خدمة علم التوجيه المتعلق بعلم القراءات، والذي لا يخفى شدة اتصاله بكتاب الله الكريم.

٢- قِلَّة الأبحاث المتعلقة بالأثر في (علم توجيه القراءات)، فأحببت أن أشارك بهذا البحث.

٣- محاولة إثراء المكتبة الإسلامية بالكتابة في مجالٍ لم يكتب فيه أحد سابق.

أهمية البحث:

إني أتأمل من هذا البحث الأمور التالية التي توضح أهميته:

١- محاولة فهم القواعد والضوابط اللغوية التي كان يسير عليها توجيه السلف للقراءات.

٢- وضع مقدمة نظرية لتوجيه القراءات اللغوي. فمن المعلوم أن الكلام عن التوجيه إنما هو أشبه بالكلام عن فرش الحروف في القراءات، حيث يؤتى بكل قراءة ويُتحدث عنها من ناحية توجيهها، وأطمح من خلال هذا البحث أن نستفيد في وضع مقدمة نظرية لهذا العلم، تكون بمثابة المقدمات التي يستعين بها الدارسون والباحثون على تطوير علم (توجيه القراءات).

٣- توضيح وتمهيد الطريق على من أراد أن يكتب في (توجيه القراءات)؛ بأن يكون عمله منضبطاً بقواعد وإطارات معينة.

حدود البحث:

البحث له عدة حدود:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ومقاتل وسفيان لا يوجد فيه إسناد، ولكن بما أنهما من السلف الصالح فإني أحببت أن آتي بأقوالهما في التوجيه في ثنايا هذا البحث، فنستطيع أن نعتبر أقوالهما مسندة من جهة أنهم من أتباع التابعين.

أولاً: سيكون العمل في توجيه القراءات فقط من الناحية اللغوية، وليس في علم القراءات أو ما يتعلق به.

ثانياً: سيكون العمل محدداً بما ورد عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وما سأورده عن بقية علماء الأمة في بقية العصر إنما هو من باب الشرح وتأييد الأدلة، ولن أتتبع كل كلام عن التوجيه وارد عن العلماء في بقية العصور.

ثالثاً: سيكون عملي خاصاً بمحاولة إيجاد منهج واضح وارد عن السلف من خلال مروياتهم. فليس العمل هنا لجمع المرويات فإن هذا قد تم في عمل سابق.

مشكلة البحث:

أما مشكلة البحث: فهو كون (علم توجيه القراءات) علماً منتشراً ومشهوراً بين المتخصصين، ولكن ليس له قواعد تعين على ضبطه وتحديده، فجاء هذا العمل لتحديد هذه القواعد والضوابط، من خلال ما ورد عن السلف في توجيه القراءات.

أسئلة البحث:

هل توجيه السلف للقراءات كان له ضوابطه ومنهجه؟ وإذا كان له منهج وضوابط فما هي هذه الضوابط؟ وكيف يمكن تقسيم الروايات الواردة عنهم إلى أنواع منضبطة واضحة؟ وهل يمكن بناء قواعد وضوابط من هذه الروايات تعين المتخصصين على ضبط جميع الكلام عن التوجيه؟

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى:

١- مقدمة.

٢- تمهيد.

٣- صلب البحث.

٤- خاتمة، وفهارس.

أما المقدمة، فتشتمل على الآتي: خطبة البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، وحدوده، ومشكلته، وأسئلته، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

وأما التمهيد، فيشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف توجيه القراءات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: أهمية علم التوجيه، وثمرته.

المبحث الرابع: تعريف القواعد.

وأما صلب البحث، ففي أربعة فصول:

الفصل الأول: قواعد التوجيه المتعلقة بالمفردات.

الفصل الثاني: قواعد التوجيه المتعلقة بالنحو.

الفصل الثالث: قواعد التوجيه المتعلقة بالصرف.

الفصل الرابع: قواعد التوجيه المتعلقة بالبلاغة.

ثم خاتمة البحث، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم الفهارس، وهي على النحو التالي:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس العناوين والموضوعات.

المنهج المتبع في البحث:

سينقسم العمل المنهجي في هذا البحث وإجراءاته إلى ثلاثة مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: مرحلة الاستقراء، وجمع المادة العلمية.

وخطته كالتالي:

١- الرجوع إلى كتب التوجيه والتفسير التي علَّقت على الروايات الواردة عن السلف في توجيه القراءات.

٢- جمع كلام العلماء المتعلق بهذه الروايات، أو التي تحدثت عن نفس المسألة التي تحدث عنها صاحب الأثر في التوجيه.

٣- محاولة استقراء أكبر قدر ممكن من كتب التفسير بالرأي والتي اعتنت بالتفسير بالمأثور؛ فإن كتب التفسير بالمأثور في الغالب لا تتعرض لشرح المعاني المستنبطة من الروايات الواردة عن السلف، بعكس كتب التفسير بالرأي التي تعتني بهذا.

٤- تنقيح الأقوال المجموعة، وتقديم الأقوال الأقدم، والأكثر أهمية، والأكثر وضوحاً، وإحاطة بالمراد.

٥- ستظهر نتيجة هذه المرحلة في البحث؛ من خلال الأقوال التي ستنقل عن العلماء في شرح الأقوال الواردة عن السلف، والتي تؤيد الضوابط التي سيذكرها الباحث.

المرحلة الثانية: مرحلة الوصف.

وخطة هذه المرحلة كالتالي:

١- تأمل كل رواية واردة عن السلف في توجيه القراءات، ووصف كل رواية على حدة؛ لمعرفة ما أهم ملامح هذه الروايات.

٢- مقارنة الملاحظات التي لاحظها الباحث؛ بما كتبه العلماء السابقون عن الروايات الواردة عن السلف.

٣- ستكون نتيجة هذه المرحلة ظاهرة في المرحلة التالية التي ستبنى عليها، ولن يكون لها أثر واضح في البحث؛ فإن الباحث لن يكتب هذه الملاحظات والملامح المتعلقة بكل أثر في إطار وثنايا البحث.

المرحلة الثالثة: مرحلة التحليل.

وخطة هذه المرحلة كالتالي:

١- التأمل الكلي لجميع الروايات، وذلك بملاحظة وصف وملامح كل رواية، ومحاولة تجميع الروايات المتشابهة الأوصاف والملامح ضمن إطار محدد.

٢- وضع الضوابط والقواعد الكلية؛ من خلال ملاحظة التشابه العام الذي يوجد بين الروايات.

سيكون أثر هذه المرحلة واضحاً في ضبط وتأطير هذه القواعد والضوابط.

التمهيد

يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف توجيه القراءات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: أهمية علم التوجيه، وثمرته.

المبحث الرابع: تعريف القواعد.

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

القراءات لغة:

جمع قراءة، وهي مصدر الفعل: قرأ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال ابن الأثير: كل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[١].

وقال الرازي: قرأ الكتاب قراءة وقرآناً بالضم، وقرأ الشيء قرآناً بالضم أيضاً جمعه وضمه[٢].

تعريف القراءات اصطلاحاً:

لتعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفات، من أبرزها:

تعريف أبي حيان الأندلسي، فقد عرفها بأنها: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن[٣].

وتعريف الزركشي الذي قال: القرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرها[٤].

وتعريف ابن الجزري قال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[٥].

وتعريف عبد الفتاح القاضي قال: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه إلى ناقله[٦].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٠).

(٢) انظر: مختار الصحاح (ص٢٢٠).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/١٤).

(٤) انظر: البرهان (١/٣١٨).

(٥) انظر: منجد المقرئين (ص٣).

(٦) انظر: البدور الزاهرة (ص٧).

المبحث الثاني: تعريف توجيه القراءات لغة واصطلاحاً

التوجيه لغة:

مصدر وجّه يُوجِّه توجيهاً. قال ابن فارس: والواو والجيم والهاء أصل واحد، يدل على مقابلة لشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء ... ووجهت الشيء: جعلته على جهة[١].

وقال ابن منظور: وجِّه الحجر وجهة ما له ... ويريد: وجه الأمر وجهه، يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى، وأصل هذا في الحجر يوضع في البناء، فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر، فيستقيم ... ووجه النخل: غرسها فأمالها قِبَل الشمال، فأقامتها الشمال[٢].

التوجيه اصطلاحاً:

قال طاش كبرى زاده: هو علم باحث عن لِمِّيَّة القراءات كما أن علم القراءات باحث عن أنِّيّتها[٣].

والتعريف غير واضح، وفيه مصطلحات غير واضحة.

وقال الدكتور حسين الحربي: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية[٤].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٦/٨٨-٨٩).

(٢) اللسان (وجه).

(٣) مفتاح دار السعادة (٣/٣٣٥-٣٣٦).

(٤) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص٦٤).

المبحث الثالث: أهمية علم التوجيه، وثمرته

لهذا العلم أهمية كبيرة ومتنوعة، وأذكر ههنا أهمية هذا العلم على وجه الاختصار.

١- بهذا العلم يدافع عن القراءات، ويكشف عن وجهها، ويبين صحتها، وسلامتها، ويرد بذلك على ما يثيره من ألحد ممن قصد التشكيك في القراءات ليصل بذلك إلى الطعن في القرآن، ثم المنَزَّل عليه، ثم الطعن في دين الله سبحانه[١].

٢- الرد على من تأول من أهل القبلة، فطعن في القراءت؛ لمخالفتها القياس والنظر عنده، ومقابلتهم بآلتهم وسلاحهم الذي طعنوا به في القراءة[٢].

٣- توضيح الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

٤- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام، ومقصد من يوجه القراءة مقصد المفسر وعمله كعمله[٤].

٥- للقراءات علاقة قوية باللغة العربية، لا سيما النحو، فأصبحت القراءات بالتوجيه مؤيدة للقواعد النحوية، وتحتج لها[٥].

---

(١) انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص٦٧).

(٢) انظر: مبحث الاحتجاج للقراءات (ص٧٤).

(٣) انظر: مبحث الاحتاج للقراءات (ص٧١-٧٢).

(٤) انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص٦٧).

(٥) انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص٦٨).

المبحث الرابع: تعريف القواعد

القاعدة في اللغة:

الأساس، ومنه قواعد البيت[١].

القاعدة في الاصطلاح:

قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها[٢].

والمراد بقواعد التوجيه:

هي الأسس التي يُبْنَى عليها توجيه العلماء للقراءات القرآنية المتواترة.

---

(١) لسان العرب؛ مادة (قعد).

(٢) انظر: القواعد للحصني (١/٢٤).

القاعدة الأولى: أهمية الرجوع إلى الأصل اللغوي في توجيه القراءات.

قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ [البقرة:١٠٦].

قرأ ابن كثير[١] وأبو عمرو[٢] بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهمزة، والباقون بضم النون وكسر السين من غير همزة[٣].

عن قتادة، قوله: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾: كان ينسخ الآية بالآية بعدها، ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك، ثم تُنسى وتُرفع[٤].

وعن قتادة أيضاً في قوله: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾، قال: كان الله تعالى ذكره يُنسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء، وينسخ ما شاء[٥].

وكان عُبَيد بن عمير يقول: ﴿نُنسِهَا ﴾: نرفعها من عندكم[٦].

وعن الحسن أنه قال: في قوله: ﴿أَوۡ نُنسِهَا ﴾ قال: إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآناً ثم نسيه[٧].

وعن الربيع، في قوله: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾، يقول: ﴿أَوۡ

---

(١) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، الكناني الداري، مقرئ مكة، أبو معبد، أحد القراء السبعة المشهورين، مات سنة ١٢٠هـ. انظر: غاية النهاية (١/٤٤٣).

(٢) هو أبو عمرو، زبان بن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري، اختلف في اسمه كثيراً، إمام من أئمة القراء السبعة، وأحد النحويين المشهورين، مات سنة ١٥٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٥٨)، وغاية النهاية (١/٢٩٢).

(٣) انظر: النشر (١/٢٢٠).

(٤) انظر: جامع البيان (١/٥٢٢، ح١٧٥٤).

(٥) انظر: جامع البيان (١/٥٢٢، ح١٧٥٥).

(٦) انظر: جامع البيان (١/٥٢٢، ح١٧٥٦).

(٧) انظر: جامع البيان (١/٥٢٢، ح١٧٥٧).

نُنسِهَا ﴾ نرفعها. وكان الله تبارك وتعالى أنزل أموراً من القرآن ثم رفعها[١].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا ﴾ يقول: أو نتركها لا نبدّلها[٢].

وعن السدي قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا ﴾: نتركها لا ننسخها[٣].

وعن الضحاك في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾، قال: الناسخ والمنسوخ[٤].

وقال ابن زيد في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا ﴾: نمحُها[٥].

وعن عطاء، في قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسَأها)، قال: نؤخرها[٦].

وعن عيسى، قال: سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله الله: (أو ننسأها)، قال: نُرْجِئها[٧].

وعن مجاهد: (أو ننسأها): نرجئها ونؤخرها[٨].

وعن عطية: (أو ننسأها)، قال: نؤخرها فلا ننسخها[٩].

وعن عبيد بن عمير: (أو ننسأها): إرجاؤها وتأخيرها[١٠]، وكان عبيد

---

(١) انظر: جامع البيان (١/٥٢٣، ح١٧٦١).

(٢) انظر: جامع البيان (١/٥٢٣ ح١٧٦٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١/٥٢٣ ح١٧٦٣).

(٤) انظر: جامع البيان (١/٥٢٣ ح١٧٦٤).

(٥) انظر: جامع البيان (١/٥٢٣ ح١٧٦٥).

(٦) انظر: جامع البيان (١/٥٢٣-٥٢٤ ح١٧٦٦).

(٧) انظر: جامع البيان (١/٥٢٤، ح١٧٦٧).

(٨) انظر: جامع البيان (١/٥٢٤، ح١٦٧٨).

(٩) انظر: جامع البيان (١/٥٢٤، ح١٧٦٩).

(١٠) انظر: جامع البيان (١/٥٢٤، ح١٧٧٠).

بن عمير يقرأها: (ننسأها)[١].

وقال يحيي بن سلام: وتقرأ (أو ننسأها) مهموزة، أي: نؤخرها، فلم تثبت في القرآن[٢].

وقال سعيد بن المسيب: (أو ننسأها) أي: نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ، ولا تنزل[٣].

مما سبق نلاحظ أن علماء السلف فرَّقوا بين الكلمة التي مادتها (ن س ي) والتي هي من النسيان، وفسروا طريقة نسيان النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل رفع القرآن، وبين مادة (ن س أ) والتي هي من الإنساء، ومعنى الإنساء: التأخير والإرجاء، ثم إنهم اختلفوا في معنى هذا التأخير؛ فرأى بعضهم أن التأخير هنا يُراد به: تأخيرها عن القرآن وعدم إثباتها فيه، ورأى بعضهم أن التأخير هنا يُراد به: تأخيرها عن الإنزال، وإبقاؤها في اللوح المحفوظ، وعدم إنزالها.

قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩].

قرأ ابن عامر[٤] والكوفيون بالزاي المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة[٥].

عن ابن عباس في قوله: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾: كيف نخرجها[٦].

وعن السدي، ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ قال: نحركها[١].

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٢٤/١، ح١٧٧١).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١٦٨/١).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٢٥٦/١).

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي، أبو عمران، إمام القراءة في الشام، وأحد القراء السبعة، قيل إنه أخذ عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب؛ فعلى هذا يكون تابعياً. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٤٦)، وغاية النهاية (٤٢٣/١).

(٥) انظر: النشر (٢٣١/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٥/٣، ح٥٩٤٨).

وعن مجاهد: (كيف نُنشِرها)، قال: انظر إليها حين يحييها الله[٢].

وعن قتادة مثله[٣].

وقال ابن زيد في قوله: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها)، قال: كيف نحييها[٤].

وقال مقاتل بن سليمان: (كيف ننشرها) يعني: نحييها، نظيرها: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء:٢١]، يعني: يبعثون الموتى[٥].

وقال يحيى بن سلام: قرأها قوم: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، وقوم آخرون: (كيف ننشِرها)، وهو أجود الوجهين، وتصديقه في كتاب الله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[٦] [عبس:٢٢].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن علماء السلف فرقوا بين الكلمة التي أصولها اللغوية (ن ش ز)، والكلمة التي أصولها اللغوية (ن ش ر)، فالأولى مأخوذة من النشز وهو التحريك، والثانية مأخوذة من النشر وهو الإحياء.

قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧].

قرأ المدنيان وابن كثير وعاصم[٧]: (يقص) بالصاد مهملة مشددة، وقرأ الباقون

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٤٥، ح٥٩٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٦، ح٥٩٥٠، ح٥٩٥١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٦، ح٥٩٥٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٤٦، ح٥٩٥٣).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١/٢١٨).

(٦) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/٢٥٥).

(٧) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي، أبو بكر، أحد القراء السبعة الكوفيين، توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٥٢)، وغاية النهاية (١/٣٤٦).

بإسكان القاف وكسر الضاد معجمة، ويعقوب على أصله في الوقف بالياء[١].

الآثار:

وقال مقاتل: قوله: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ يعني: يقول الحق، ومن قرأها: (يقضِ الحقَّ) يعني: يأتي بالعذاب، ولا يؤخره إذا جاء[٢].

تعليق:

يتبين من أثر مقاتل أن اختلاف المادة اللغوية يؤدي إلى اختلاف المعنى؛ فالفعل على القراءة الأولى (يقص) مادته (ق ص ص)، وهو مأخوذ من القصص، أي: القول.

أما الفعل الثاني (يقضي) فإن مادته (ق ض ي)، مأخوذة من القضاء، فالمعنى: يقضي الله بأن يأتي العذاب ولا يؤخره.

قوله تعالى: ﴿تَبْلُوا۟﴾ [يونس: ٣٠].

قرأ حمزة[٣] والكسائي[٤] وخلف[٥] بتاءين، وقرأ الباقون بالتاء والياء[٦].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٥٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٥٦٤).

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، أبو عمارة، الزيات التميمي، أحد القراء السبعة، كان معروفاً بالورع، بصيراً بالفرائض والورع، توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٦٦)، وغاية النهاية (١/٢٦١).

(٤) هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكسائي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٧٢)، وغاية النهاية (١/٥٣٥).

(٥) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار، أبو محمد البغدادي المقرئ الإمام، راوي حمزة، وأحد القراء العشرة، توفي سنة ٢٢٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص١٢٣)، وغاية النهاية (١/٢٧٢).

(٦) انظر: النشر (٢/٢٨٣).

عن مجاهد: ﴿تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾، قال: تختبر[١].

وقال ابن زيد في قوله: (هنالك تتلو كل نفس ما أسفلت)، قال: ما عملت، (تتلو): تعاينه[٢].

وقال مقاتل: ﴿تَبْلُوا۟﴾ يعني: تُختبر[٣].

التعليق:

ما ورد عن السلف من آثارٍ في توجيه هاتين القراءتين يدل على أهمية الرجوع إلى الأصل اللغوي للقراءات إن اختلف اشتقاقها اللغوي.

فقراءة (تبلوا) مأخوذة من مادة (ب ل ي)، والتي تدل على الابتلاء والاختبار.

أما قراءة (تتلوا) فهي مأخوذة من مادة (ت ل و)، والتي تدل على القراءة، أي: تقرؤه في كتابها يوم القيامة، وتعاينه بنفسها.

قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣].

قرأ المدنيان وابن ذكوان[٤] بكسر الهاء وفتح التاء من غير همز، وهشام[٥] كذلك إلا أنه همز، ووجهه الآخر بكسر الهاء مع الهمز وضم التاء، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء من غير همز، وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء من غير همز[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٥٧/٦، ح١٧٦٦٩، ١٧٦٧٠، ١٧٦٧١).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٥٧/٦، ح١٧٦٧٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢٣٦/٢).

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو القرشي الفهري الدمشقي، إمام جامع دمشق، وأحد الراويين عن ابن عامر الشامي، قرأ على أيوب بن تميم، توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص١١٧)، وغاية النهاية (٤٠٤/١).

(٥) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، الظفري الدمشقي، شيخ أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، الراوي عن ابن عامر، قرأ القرآن على عراك بن خالد وغيره، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص١١٧)، وغاية النهاية (٤٠٤/١).

(٦) انظر: النشر (٢٩٣/٢-٢٩٤).

عن زرّ بن حبيش أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ نصباً، أي: هلم لك[١].

عن الحسن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، وقال: تقول: هلم لك[٢].

عن عبد الرحمن السلمي: (هِئْتُ لك)، أي: تهيأت لك[٣].

وعن عكرمة، مثله[٤].

وعن قتادة، قال: (هِئْتُ لك)، قال عكرمة: تهيأت لك[٥].

وكان أبو وائل يقول: (هِئْتُ لك)، أي: تهيأت لك[٦].

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد –أو أحمد– وكان عالماً بالقرآن وكان لألاء ثم كبر، فقعد في بيته، فكان يؤخذ عنه القرآن، ويكون مع القضاة، فسأله عن قول من قال: (هِئْتُ لك) بكسر الهاء وهمز الياء، فقال أبو عمرو: سىٰ[٧]، إي: باطل، جعلها (فعلت) من (تهيأت) ...[٨].

التعليق:

يتضح من الروايات السابقة أن تغير المادة اللغوية أدىٰ إلىٰ تغير المعنىٰ.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٧٦/٧، ح١٨٩٨٠).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧٨/٧، ح١٨٩٩٦).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧٨/٧، ح١٩٠٠١).

(٤) انظر: جامع البيان (١٧٨/٧، ح١٩٠٠٢).

(٥) انظر: جامع البيان (١٧٨/٧، ح١٩٠٠٤).

(٦) انظر: جامع البيان (١٧٨/٧، ح١٩٠٠٥).

(٧) قال أحمد شاكر في طبعة دار المعارف بمصر (٢٩/١٦): هكذا رسم الكلمة في المخطوطة، وفي المطبوع: ينسىٰ، وفي مجاز القرآن: بنسي، وأنا في شك من ذلك كله، وأخشىٰ أن تكون بسبس، والبسبس: الباطل، والبسابس مثله.

(٨) انظر: جامع البيان (١٧٨/٧–١٧٩، ح١٩٠٠٦).

قرأ يعقوب بكسر اللام ورفع الياء وتنوينها، وقرأ الباقون بفتح اللام والياء من غير تنوين[١].

عن ابن سيرين أنه كان يقرأ: (هذا صراط عَلِيٌّ مستقيم)، يعني: رفيع[٢].

عن قتادة، قوله: (هذا صراط عَلِيٌّ مستقيم) أي: رفيع مستقيم. قال بشر: قال يزيد: قال سعيد: هكذا نقرؤها نحن وقتادة[٣].

عن قيس بن عباد: (هذا صراط علِيٌّ مستقيم)، يقول: رفيع[٤].

التعليق:

من الواضح أن اختلاف قراءة يعقوب عن قراءة الجمهور كان لا بُدَّ فيه أن يُنظر لكل قراءة في توجيهها على حِدَةٍ من ناحية أصولها اللغوية.

فقراءة يعقوب مأخوذة من العلو الذي هو الارتفاع.

وقراءة الجمهور هي عبارة عن حرف جر داخل على ياء النفس (عَلَيَّ).

قوله تعالى: ﴿وَرِءۡيٗا﴾ [مريم: ٧٤].

قرأه بتشديد الياء من غير همز أبو جعفر وقالون[٥]، وابن ذكوان، وبالهمز قرأ الباقون[٦].

قال ابن سلام: ﴿وَرِءۡيٗا﴾ من قرأها مهموزة فيقول منظراً، ومن قرأها بغير همزة فيقول: (وريّاً) من قبل الرواء، وإنما عيش الناس بالمطر، به

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٠١).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥١٧، ح٢١١٨٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥١٧، ح٢١١٨١).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٥١٧، ح٢١١٨٢).

(٥) هو راوي الإمام نافع الأول، أبو موسى، عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، ربيب نافع، لقبه نافع بقالون لجودة قراءته، مات سنة ٢٢٠هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٦١٥).

(٦) انظر: النشر (١/٣٩٤).

تنبت زرعهم، وتعيش ماشيتهم[١].

التعليق:

في الأثر السابق عن ابن سلام دليلٌ على أهمية الرجوع إلى الأصول اللغوية لكل قراءة.

فإن القراءة الأولى هي مأخوذة من مادة (ر و ي) الدالة على الارتواء، وعند إدغام الواو في الياء قلبت الواو ياءً.

أما على القراءة الثاني فإنها مأخوذة من (ر أ ي)، وهو المنظر الحسن.

قوله تعالى: ﴿سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها[٢].

عن مجاهد، في قوله: (طور سِيناء) قال: المبارك[٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن سلام (٢٣٩/١).

(٢) انظر: النشر (٣٢٨/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠٧/٩، ح٢٥٤٧٦، ٢٥٤٧٨).

قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾.

قال مقاتل بن سليمان: (كيف ننشرها) يعني: نحييها، نظيرها: ﴿أَمِ اتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء:٢١]، يعني: يبعثون الموتى[١].

قال يحيى بن سلام: قرأها قوم: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، وقوم آخرون: (كيف ننشِرها)، وهو أجود الوجهين، وتصديقه في كتاب الله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[٢] [عبس:٢٢].

التعليق:

فهنا نرى أن مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام ذكروا لتوجيه ما يقولان نظائر لهذه الكلمات من آيات أخرى.

قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧].

قرأ المدنيان وابن كثير وعاصم: (يقص) بالصاد مهملة مشددة، وقرأ الباقون بإسكان القاف وكسر الضاد معجمة، ويعقوب على أصله في الوقف بالياء[٣].

عن ابن عباس، قال: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾، وقال: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣][٤].

تعليق:

نلاحظ من أثر ابن عباس أنه فسر قراءة عاصم ومن معه بآية نظيرة لها، وهي آية سورة يوسف.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢١٨/١).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢٥٥/١).

(٣) انظر: النشر (٢٥٨/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٠٩/٥، ح١٣٣٠٦).

القاعدة الثالثة: أهمية الرجوع إلى لغات العرب المختلفة.

قوله تعالى: ﴿ حَرَجًا ﴾ [الأنعام:١٢٥].

قرأ المدنيان وأبو بكر بكسر الراء، وقرأ الباقون بفتحها[١].

روي أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرأ هذه الآية: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ بنصب الراء. قال: وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ضيّقاً حرِجاً). قال: صفوان: فقال عمر: ابغوني رجلاً من كنانة، واجعلوه راعياً، وليكن مُدْلجيًّا. قال: فأتوه به. فقال له عمر: يا فتى، ما الحرجة؟ قال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشيَّةٌ ولا شيء. قال: فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق، لا يصل إليه شيء من الخير[٢].

التعليق:

نلاحظ هنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قُرِئَت عنده القراءة الأخرى بكسر راء (حرِجاً)؛ بحث عمن يدله على معناها من أهل لغة معينة من قبائل العرب، وهم بنو مدلج من بني كنانة، مما يدل على أهمية الرجوع إلى لغات العرب المختلفة في توجيه القراءات المتواترة.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٦٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/٣٣٧، ح١٣٨٦٥).

الفصل الثاني: قواعد التوجيه المتعلقة بالنحو

القاعدة الأولى: فتح همزة (أنَّ) يؤدي إلى تأويلها مع ما بعدها بمصدر:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ [آل عمران:١٩].

قرأ الكسائي بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها[١].

قال مقاتل: شهدوا (أن الدين) يعني: التوحيد[٢].

التعليق:

على قراءة من قرأ بفتح همزة (أَنَّ) لا بد أن تؤول بمصدر، وهنا سيكون المصدر مفعولاً به، وتقدير الكلام: شهدوا كونَ الدين الحق هو الإسلام.

قوله تعالى: ﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٩].

قرأ ابن كثير والبصريان وخلف بكسر الهمزة، والباقون بالفتح[٣].

عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ ﴾، قال: ما يدريكم. قال: ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون[٤].

وعبد الله بن يزيد يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾، ثم يستأنف فيقول: إنها إذا جاءت لا يؤمنون[٥].

التعليق:

نلاحظ من الأثرين السابقين أن اختلاف القراءتين بين فتح همزة (أن) وكسرها أدى إلى اختلاف في تأويل الكلام.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٣٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٦٧).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٦١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٧، ح١٣٧٥١).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٧، ح١٣٧٥٣.

القاعدة الثانية: تغير القراءة قد يؤدي إلى تقدير محذوف:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ [آل عمران:١٩].

قرأ الكسائي بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها[١].

قال مقاتل: شهدوا (أن الدين) يعني: التوحيد[٢].

التعليق:

على قراءة من قرأ بفتح همزة (أَنَّ) لا بد أن يكون هناك محذوفٌ قبلها، حتى إذا أُوِّلَت بمصدرٍ مفرد فُهِمَ المراد من الكلام، وهنا نرى أن مقاتلاً قَدَّر: شهدوا؛ لأن المصدر المؤول من أنَّ ومعموليها سيكون مفعولاً به للفعل المقدر.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٣٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٦٧).

القاعدة الثالثة: تغير تذكير الفعل وتأنيثه يؤدي إلى تغير المسند إليه.

قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾ [آل عمران:٣٩].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بألف بعد الدال ممالة على أصلهم، وقرأ الباقون بتاء ساكنة بعد الدال[١].

عن عبد الرحمن بن أبي حماد، أن قراءة ابن مسعود: (فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب)[٢].

وعن السدي: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهو جبريل، أو : قالت الملائكة، وهو جبريل ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[٣].

وقال مقاتل: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾، فبينما هو يصلي في المحراب حيث يذبح القربان، إذا برجل عليه بياض حياله، وهو جبريل عليه السلام[٤].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن الفعل عندما كان مذكراً (فناداه) كان إسناد الفعل إلى مفرد مذكر، وهو جبريل عليه السلام.

وعندما كان الفعل مؤنثاً (فنادته) كان إسناد الفعل إلى جمع التكسير، وهو الملائكة، فإن إسناد الفعل إلى جمع التكسير يجوز معه تذكير الفعل وتأنيثه، فالمراد هنا هم الملائكة، وعُبِّر بالجماعة وأريد به أحد أفرادها، وهو جبريل عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ دَرَسْتَ ﴾ [الأنعام:١٠٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء، وقرأ ابن عامر

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٣٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/٢٤٨، ح٦٩٤٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٢/٢٤٩، ح٦٩٤١).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧٤).

ويعقوب بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، وقرأ الباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء[١].

عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قالوا: قرأت وتعلمت. تقول ذلك قريش[٢].

عن مجاهد: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: قرأت وتعلمت[٣].

عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: قرأت وتعلمت[٤].

عن السدي: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، يقول: قرأت الكتب[٥].

الضحاك يقول في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾، يقول: تعلمت وقرأت[٦].

عن التميمي قال: قلت لابن عباس: أرأيت قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾؟ قال: قرأت وتعلمت[٧].

كان الحسن يقرأ: (وليقولوا دَرَسَتْ)، أي: انمحت[٨].

قال الحسن: (وليقولوا دَرَست)، يقول: تقادمت وانمحت[٩].

وعن عبد الله بن عباس ﴿دَرَسْتَ﴾ أي: تعلمت من يسار وجبر، كانا عبدين من

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٦١).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٠، ح١٣٧١٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٠، ح١٣٧١١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٥، ١٣٧١٦، ١٣٧١٩، ١٣٧٢٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٢، ح١٣٧٣٥).

(٩) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٣، ح١٣٧٣٨).

سبي الروم، ثم قرأت علينا، تزعم أنه من عند الله[١].

التعليق:

في الآية ثلاث قراءات كما مرّ، والذي سنعلق عليه هنا لأجل القاعدة هي قراءة (دَرَسْتَ) و(دَرَسَتْ)؛ فإن القراءة الأولى أسندت إلى المخاطب، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، أي: تعلَّمْتَ هذا القرآن من غيرك.

والقراءة الثانية أسندت إلى مؤنث، وقد دلَّ على تأنيث الفاعل وجود تاء التأنيث الساكنة آخر الفعل الماضي، ويصبح المعنى: تقادمت وانمحت.

قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ [مريم:٢٥].

قرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين، وحفص[٢] بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين، وقرأ يعقوب بالياء وفتحها وتشديد السين وفتح القاف، الباقون كذلك إلا أنه بالتأنيث[٣].

قال ابن سلام: (يَسَّاقَط عليك) الجذع .... ومن قرأها ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ يقول: النخلة[٤].

التعليق:

من خلال توجيه ابن سلام للقراءات يتبين أن على قراءة التذكير يكون إسناد الفعل إلى الجذع، وعلى قراءة التأنيث يكون إسناد الفعل إلى النخلة.

قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ﴾ [النور:٣٥].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (١٧٥/٣).

(٢) هو أبو عمر، حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز، كان ابن زوجة الإمام عاصم، وهو أحد راوييه، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٨٤)، وغاية النهاية (٢٥٤/١).

(٣) انظر: النشر (٣١٨/٢).

(٤) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٢٢١/١).

قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بتاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف، وقرأ نافع[١] وابن عامر وحفص بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالتاء[٢].

قال ابن سلام: من قرأها بالياء يعني: المصباح، ومن قرأها بالتاء (توقد) يعني: الزجاجة بما فيها[٣].

وقال القرظي: (توقد من شجرة مباركة) وهي إبراهيم، سماه مباركة؛ لأن أكثر الأنبياء من صلبه[٤].

التعليق:

اختلاف تذكير الفعل وتأنيثه أدَّى إلى اختلاف الإسناد.

فعلى تذكير الفعل يكون الذي يوقد هو المصباح.

وعلى تأنيث الفعل يكون التي توقد هي الزجاجة.

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني، أبو رويم، المقرئ المشهور، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٦٤)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

(٢) انظر: النشر (٢/٣٣٢).

(٣) انظر: تفسير ابن سلام (١/٤٤٩).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٧/١٠٥)، ومعالم التنزيل (٦/٤٨).

القاعدة الرابعة: اختلاف الإعراب يؤدي إلى اختلاف العامل والمعنى، أو أحدهما.

أ- مثال اختلاف العامل والمعنى:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

قرأ حمزة بخفض الميم، وقرأ الباقون بنصبها[١].

الآثار:

عن إبراهيم: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، يقول: اتقوا الله الذي تعاطفون به والأرحام، يقول: الرجل يسأل بالله وبالرَّحِم[٢].

وعن إبراهيم قال: هو كقول الرجل: أسأل بالله، أسألك بالرحم، يعني قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[٣].

وعن إبراهيم: هو كقول الرجل: أسألك بالرحم[٤].

وعن مجاهد: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: يقول: أسألك بالله وبالرحم[٥].

وعن إبراهيم في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: هو قول الرجل: أسألك بالله والرحم[٦].

وعن الحسن، قال: هو قول الرجل: أنشدك بالله والرحم[٧].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٧-٥٦٨، ح٨٤١٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٨، ح٨٤١٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٨، ح٨٤١٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٨، ح٨٤١٩).

(٦) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٨، ح٨٤١٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٨، ح٨٤٢٠).

وعن السدي في قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾، يقول: اتقوا الله، واتقوا الأرحام لا تقطعوها[١].

وعن عكرمة في قول الله: ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾، قال: اتقوا الأرحام أن تقطعوها[٢].

وقال ابن عباس: اتقوا الأرحام[٣].

وعن الربيع قال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ أن تقطعوها[٤].

وقال ابن زيد في قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ [الرعد: ٢١][٥].

وقال مقاتل: ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وصِلُوها[٦].

التعليق:

مما سبق من الآثار يتبين أن السلف فرقوا بين قراءة الخفض وقراءة النصب من جهتين:

الجهة الأولى: من جهة العامل؛ حيث جعلوا العامل قراءة الخفض هو باء الجر في (به)، فعطفوا (الأرحام) على الضمير في (به)، أي: تساءلون به والأرحامِ.

وفي قراءة النصب جعلوا العامل (اتقوا)، فعطفوا (الأرحام) على لفظ الجلالة، أي: اتقوا اللهَ والأرحامَ.

الجهة الثانية: أن هذا الإعراب أدَّى إلى اختلافٍ في المعنى؛ فعلى قراءة النصب

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٨، ح٨٤٢١).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٩، ح٨٤٢٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٩، ح٨٤٣٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٩، ح٨٤٣٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٥٦٩، ح٨٤٣٤).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٥٥).

يصبح المعنى: اتقوا اللهَ واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهذا أمرٌ بصلة الأرحام.

وعلى قراءة الجر يصبح المعنى: اتقوا الله الذي من عادتكم أن تتساءلوا به وتتساءلوا بالأرحام التي بينكم.

قوله تعالى: ﴿لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤].

قرأ يعقوب برفع الراء، وقرأ الباقون بنصبها[١].

قال يحيى بن سلام: والمقرأة على هذا التفسير: (آزرُ) بالرفع، وكذلك كان الحسن يقرأها بالرفع: (آزرُ) يقوله إبراهيم لأبيه، .... كان بعضهم يقرأها بالنصب، ويقول: اسم أبيه: آزر[٢].

التعليق:

تغير إعراب (آزر) بين القراءتين أدى إلى تغير أمرين:

الأمر الأول: اختلاف العامل؛ فإنه على قراءة الرفع يكون (آزر) داخل ضمن جملة مقول القول، وهو مبني على الضم في محل نصب، والعامل فيه (يا) محذوفة، وتقدير الكلام: يا آزر.

وأما على قراءة النصب فإن (آزر) ليست داخلة ضمن جملة مقول القول، بل هي تابعة لكلمة (أبيه) بدل منه أو عطف بيان.

والأمر الثاني: اختلاف المعنى؛ فإنه على قراءة الرفع يكون المعنى: يا آزرُ، وقد اختلف العلماء في تفسير معناها.

وأما على قراءة النصب فإن المنصب: قال إبراهيم لأبيه الذي اسمه: آزر.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾ [الكهف:٢٦].

قرأ ابن عامر بالخطاب وجزم الكاف على النهي، وقرأ الباقون بالغيب ورفع الكاف

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٥٩).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٧٩).

على الخبر[١].

قال يحيى بن سلام: وهي تقرأ بالياء والتاء، يقولون: ولا تشرك يا محمد في حكمه أحدًا، يقول: حتى تجعله معه شريكًا في حكمه وقضائه وأموره. ومن قرأها بالياء يقول: ولا يشرك الله في حكمه أحدًا[٢].

التعليق:

تختلف قراءة ابن عامر عن قراءة الجمهور من جهتين:

الجهة الأولى: من جهة العامل في الفعل المضارع؛ فعلى قراءة الجزم يكون العامل هو (لا) الناهية، أما على قراءة الرفع فإن العامل معنويٌّ؛ وهو التجرد عن الناصب والجازم.

الجهة الثانية: من جهة المعنى؛ فإن المعنى على قراءة الجزم: لا تشركْ أيها النبي أو أيها القارئ في حكم الله تعالى أحداً من خلقه.

والمعنى على قراءة الرفع: أن الله سبحانه وتعالى يترفع ويتنَزَّه عن أن يُشْرِكَ أحداً في حكمه.

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠].

قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع اللام، وقرأ الباقون بجزمها[٣].

قال ابن سلام: قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ مشيدة في الدنيا إن شاء، وهذا على مقرإ من لم يرفعها، ومن قرأها بالرفع: (ويجعلُ لك قصوراً) في الآخرة[٤].

التعليق:

اختلاف إعراب القراءتين في (ويجعل) أدى إلى تغاير القراءتين من جهتين:

الجهة الأولى: اختلاف العامل؛ فإن قراءة الجزم تؤدي إلى أن يكون حرف الشرط

---

(١) انظر: النشر (٢/٣١٠).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/١٨٠).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٣٣).

(٤) انظر: تفسير ابن سلام (١/٤٧١).

في قوله: (إن شاء) هو العامل في (ويجعلْ) من باب التبعية.

فيما أن قراءة الرفع تعني أن (ويجعلُ) تجردت عن العوامل؛ فلأجل ذلك رفعت.

الجهة الثانية: على قراءة الجزم يكون المعنى: إن الله لو شاء أن يجعل لك في هذه الدنيا جنات وقصوراً لجعل ذلك لك؛ لكنه لم يشإ فلم يكن.

وعلى قراءة الرفع تكون جملة الشرط قد انتهت قبل قوله: (ويجعل)، ثم ابتدأ كلاماً جديداً دالاً على أن جعل القصور سيحصل في المستقبل، ولَمَّا كان هذا لم يحصل في الدنيا دلَّ على أنه سيحصل في الآخرة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جناتٍ ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [الشعراء:١٣].

قرأ يعقوب بنصب القاف من الفعلين، وقرأ الباقون برفعها[١].

وقال ابن سلام: وهي تقرأ على وجهين: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾ بالرفع ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾، والحرف الآخر بالنصب: (ويضيقَ صدري ولا ينطلقَ لساني)، أي: إني أخاف أن يكذبون، وأخاف أن يضيق صدري، ولا ينطلق لساني[٢].

التعليق:

تغير الإعراب في القراءتين أدى إلى تغير من جهتين:

الجهة الأولى: في العامل؛ فعلى قراءة النصب يكون الناصب للفعلين هو (أن) بواسطة العطف على معمولها.

وعلى قراءة الرفع يكون الفعل مرفوعاً لتجرده عن عامل النصب والجزم.

الجهة الثانية: في المعنى؛ فعلى قراءة النصب يكون المعنى: أخاف من تكذيبهم، وأخاف من ضيق صدري، وأخاف من عدم انطلاق لساني.

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٣٥).

(٢) انظر: تفسير ابن سلام (٢/٤٩٧).

وعلى قراءة الرفع يكون المعنى: أخاف من تكذيبهم، وسيضيق لأجل ذلك صدري ولا ينطلق لساني.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ ﴾ [ص: ٨٤].

قرأ عاصم وحمزة وخلف بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب[١].

عن مجاهد، أنه قرأها ﴿ فَٱلْحَقُّ ﴾ بالرفع ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ نصباً وقال: يقول الله: أنا الحق، والحق أقول[٢].

التعليق:

اختلاف القراءتين في الإعراب أدى إلى أمرين:

الأمر الأول: اختلاف العامل؛ فالعامل على قراءة الرفع هو المبتدأ المقدر، والعامل على قراءة النصب هو الفعل الذي بعده.

الأمر الثاني: اختلاف المعنى؛ فعلى قراءة الرفع يكون الحق هو الله سبحانه، وعلى قراءة النصب يكون الحق هو صفة لقوله وكلامه.

ب- مثال اختلاف المعنى فقط:

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [المائدة: ١١٢].

قرأ الكسائي (تستطيع) بالخطاب (ربك) بالنصب، وهو على أصله في إدغام اللام في التاء[٣].

عن سعيد بن جبير: أنه قرأها كذلك: (هل تستطيع ربَّك)، وقال: هل تستطيع أن تسأل ربَّك؟[٤].

وعن السدي: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، قالوا:

---

(١) انظر: النشر (٣٦٢/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٠٨/١٠، ح٣٠٠٣٥). وانظر أيضاً: الدر المنثور (٦٢٨/١٢).

(٣) انظر: النشر (٢٥٦/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (١٣٠/٥، ح١٢٩٩٨).

هل يطيعك ربُّك، إن سألته؟ فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطَّعام إلا اللحم، فأكلوا منها[١].

وقال مقاتل: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ يقول: هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته[٢].

التعليق:

تغير إعراب (ربَّك) بين الرفع والنصب يؤدي إلى تغيير المعنى؛ فعلى قراءة الرفع يكون الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، والمعنى: هل يقدر ربُّك على أن يفعل ذلك؟

وعلى قراءة النصب يكون الفاعل هو عيسى عليه السلام، والمعنى: هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك؟

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣١/٥، ح١٣٠٠٠).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٤١٧/١).

القاعدة الخامسة: اختلاف الكلام بين الغيبة والخطاب والتكلم يؤدي إلى اختلاف المعنى:

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [المائدة:١١٢].

قرأ الكسائي (تستطيع) بالخطاب (ربك) بالنصب، وهو على أصله في إدغام اللام في التاء[١].

عن سعيد بن جبير: أنه قرأها كذلك: (هل تستطيع ربَّك)، وقال: هل تستطيع أن تسأل ربَّك؟[٢].

وعن السدي: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، قالوا: هل يطيعك ربُّك، إن سألته؟ فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطَّعام إلا اللحم، فأكلوا منها[٣].

وقال مقاتل: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ يقول: هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته[٤].

التعليق:

على قراءة الخطاب يكون المراد عيسى عليه السلام، والمعنى: هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك.

وعلى قراءة الغيبة يكون المراد هو الله سبحانه وتعالى، والمعنى: هل يستطيع اللهُ أن يحقِّق لك ما تطلبه منه من إنزال المائدة؟.

قوله تعالى: ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف:١٢].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما، وقرأ الباقون بالياء، وكسر العين

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٥٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/١٣٠، ح١٢٩٩٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/١٣١، ح١٣٠٠٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٤١٧).

من (نرتع) المدنيان وابن كثير، وأسكن الباقون العين[١].

كان أبو عمرو يقرأ: (نرتع ونلعب) بالنون. قال: فقلت لأبي عمرو: كيف يقولون (نلعب) وهم أنبياء؟ قال: لم يكونوا يومئذ أنبياء[٢].

عن مجاهد قوله: (نرتع) يحفظ بعضنا بعضاً، نتكالأ، نتحارس[٣].

التعليق:

الفرق بين قراءة الغيب (يرتع ويلعب) وقراءة التكلم (نرتع ونلعب) أن الأولى فيها إسناد الفعل إلى غائب، وهو يوسف عليه السلام، وليس في ذلك إشكال؛ فإن يوسف عليه السلام كان صغيراً يومها.

وعلى قراءة التكلم (نرتع ونلعب) فإن إسناد الفعل إلى المتكلم، والمتكلمون هنا هم إخوة يوسف عليه السلام، وقد أشكل ذلك على بعض أصحاب أبي عمرو حتى سأله عن ذلك، وكيف أن الأنبياء –ويقصد الأسباط– يبحثون عن لعب ورتع، فأجابه بأن ذلك كان قبل نبوتهم، ويدل على هذا أنهم إنما فعلوا بيوسف ما فعلوا قبل تنبيئهم، وإلا لو كانوا أنبياء وقتها لكانوا معصومين عن الوقوع في مثل هذا العمل.

قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ﴾ [الإسراء:١٣].

قرأ يعقوب بالياء مفتوحة والراء مضمومة، وقرأ أبو جعفر بالياء مضمومة وفتح الراء، وقرأ الباقي بالنون مضمومة والراء مكسورة[٤].

عن مجاهد أنه قرأها: (ويَخرُج له يوم القيامة كتاباً). قال يزيد: يعني يخرج الطائر كتاباً، هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء[٥].

التعليق:

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٩٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/١٥٥، ح١٨٢٢٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/١٥٦، ح١٨٨٣٨).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٠٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٨، ح٢٢١٤٠).

على قراءة الغيبة فسرها يزيد بأن الإسناد للطائر، أي: يخرج الطائر كتاباً.

وعلى قراءة التكلم يكون المعنى: نخرج له نحن كتاباً.

قوله تعالى: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء:٤٢].

قرأ ابن كثير وحفص بالياء، وقرأ الباقي بالتاء[١].

قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾، وهي تقرأ أيضًا بالتاء. فمن قرأها بالتاء فيقول للنبي: قل لهم: لو كان معه آلهة. ثم أقبل على النبي ﷺ، فقال: كما تقولون. ومن قرأها بالياء يقول للنبي ﷺ: قل لهم: لو كان معه آلهة كما يقولون[٢].

التعليق:

يتضح من كلام ابن سلام أن قراءة الغيبة تؤدي معنىً غير قراءة الخطاب.

فإن قراءة الخطاب يخاطب بها المشركون، وقراءة الغيبة يخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم والحديث عن المشركين الغائبين.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ [الإسراء:١٠٢].

قرأ الكسائي بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها[٣].

عن ابن عباس، أنه كان يقرأ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون بالنصب[٤].

التعليق:

يتضح من قراءة الجمهور أن القراءة بالخطاب في التاء أن المراد به فرعون، كما في رواية ابن عباس.

فيما أن قراءة الكسائي يراد بضمير المتكلم: موسى.

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٠٧).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/١٣٧).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٠٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٥٨، ح٢٢٧٥٣).

قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ [الفرقان:١٩].

قرأ قنبل[١] بالغيب بخلاف، وقرأ الباقون بالخطاب[٢].

قال ابن سلام: وبعضهم يقرأها بالياء (بما يقولون) يعني: قول الملائكة في قول الحسن البصري[٣].

التعليق:

من خلال كلام ابن سلام يتبين أن قراءة الخطاب يقصد بها المخاطبين من أهل النار.

أما على قراءة الغيب فالمقصود هم الملائكة عليهم السلام.

[النمل:٨٠]. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾

قرأ ابن كثير بالياء وفتحها وفتح الميم (الصم) بالرفع، وقرأ الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب (الصم)[4].

قال ابن سلام: وهي تقرأ على وجه آخر: (ولا يسمع الصمُّ الدعاءَ إذا ولوا مدبرين)، يقول: إن الأصم لا يسمع الدعاء إذا ولَّى مدبراً[٥].

التعليق:

على قراءة الخطاب يكون الفعل مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ورفع (الصم) و(الدعاء) مفعولين.

وعلى قراءة الغيبة يكون الفعل مسنداً إلى (الصم)، و(الدعاء) مفعول به.

---

(١) هو أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي مولاهم المكي، أخذ القراءة عن البزي والقواس، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، أحد راويي ابن كثير، توفي سنة ٢٩١هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص١٣٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢/١٦٥).

(٢) انظر: النشر (٢/٣٣٤).

(٣) انظر: تفسير ابن سلام (١/٤٧٣).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٣٩).

(٥) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٥٦٤).

قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ:١٧].

قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون مع كسر الزاي ﴿ ٱلْكَفُورَ ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالياء وفتح الزاي ورفع (الكفور)[١].

عن مجاهد: (وهل يُجازَى). قال: هل يُعاقب إلا الكفور[٢].

التعليق:

يلاحظ من أثر مجاهد التفريق بين القراءة بالغيبة التي أدت إلى بناء الفعل للمفعول، وإسناده إلى الكفور، والقراءة بالتكلم التي أدت إلى بناء الفعل للفاعل وإسناد الفعل إلى المتكلم.

قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ [الصافات:١٢].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها[٣].

عن شريح أنه كان يقرأ هذه الآية: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بالنصب، ويقول: إن الله لا يعجب من الشيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: إن شُرَيْحاً كان معجباً برأيه، وعبد الله بن مسعود كان أعلم منه، كان يقرؤها: (بل عجبتُ)[٤].

التعليق:

التفريق بين الخطاب والتكلم في الآية واضح؛ فإن الخطاب يراد منه النبي ﷺ، وأما التكلم فالمراد منه الله عز وجل.

القاعدة السادسة: الاختلاف في إعراب القراءتين قد يكون مبنيًّا على اختلاف سابق في القراءات:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود:٤٦].

قرأ يعقوب والكسائي (عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام، (غير) بنصب

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٥٠).

(٢) انظر: الدر المنثور (١٢/١٩٧-١٩٨).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٥٦).

(٤) انظر: الدر المنثور (١٢/٣٩٢).

الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء[١].

عن إبراهيم: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: إن مسألتك إياي هذه عملٌ غير صالح[٢].

عن قتادة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ أي: سوء[٣].

عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، يقول: سؤالك عما ليس لك به علم[٤].

عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: سؤالك إياي، عمل غير صالح[٥].

عن ابن عباس: (إنه عَمِلَ غيرَ صالح)، قال: كان مخالفاً له في النية والعمل[٦].

وقال مقاتل: (إنه عَمِلَ غيرَ صالح) يعني: عمِل شركاً[٧].

التعليق:

مما سبق من الآثار نستطيع أن نقول: إن الاختلاف في إعراب (عمل) بين جعلها فعلاً ماضياً مبنياً على فتح الآخر، أو جعلها خبر لإنَّ مرفوعاً.

وكذلك الاختلاف في إعراب (غير) بين جعلها مفعولاً به لـ(عَمِلَ)، وبين جعلها نعتاً لـ(عَمَلٌ) على الرفع.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥٣، ح١٨٢٥٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥٣، ح١٨٢٥٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٥٣، ح١٨٢٥٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٥٣، ح١٨٢٦٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٥/٥٣، ح١٨٢٦٣).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٢/٢٨٤).

هذان الاختلافان إنما سببهما في الحقيقة تغيُّرٌ سابق.

أما في الحالة الأولى فإن تغير إعراب (عمل) بين كونه فعلاً ماضياً وكونه خبراً لـ(إنَّ) إنما حصل بناءً على التغيير الصرفي الذي حصل للكلمة.

أما إعراب (غير) بين الرفع والنصب فهو أيضاً بسبب تغير سابق حصل قبل ذلك، وهو التغير التصريفي والإعرابي لكلمة (عمل).

القاعدة السابعة: الإضافة وعدمها تغير المعنى.

قوله تعالى: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ [يوسف:١٩].

قرأ الكوفيون: (يا بشرى) بغير ياء إضافة، وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الألف (بشراي)[١].

عن السدي: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾، فتعلق يوسف بالحبل، فخرج، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلاً من أصحابه يقال له (بُشرى)، ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾[٢].

عن السدي في قوله: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾، قال: كان اسم صاحبه بشرى[٣].

عن السدي في قوله: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾ قال: اسم الغلام بشرى، قال: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ كما تقول: يا زيد[٤].

التعليق:

الخلاف بين القراءتين الواردتين في هذه الآية إنما هو في إضافة (بشرى) إلى ياء الإضافة أو عدم إضافتها.

ويرى السدي أن عدم إضافتها تعني أن هناك شخصاً اسمه (بشرى) هو الذي نُودِي مِن قِبَل الوارد الذي أدلى دلوه.

وأما على قراءة إضافة البشرى إلى الياء (يا بشراي) فهو نداء من الوارد لبشراه، وكأن المعنى: يا بشراي أقبلي فهذا أوانُكِ.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٩٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/١٦٤، ح١٨٨٩١).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/١٦٤، ح١٨٨٩٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/١٦٤، ح١٨٨٩٨).

قوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦].

قرأ عاصم وحمزة بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين[١].

قال عاصم: من قرأها: (بزينةِ الكواكب) مضافاً ولم يُنَوِّن، فلم يجعلها زينةً للسماء، وإنما جعل الزينة للكواكب[٢].

التعليق:

على القراءة بعدم الإضافة يكون المعنى: زينا السماء الدنيا بزينةٍ، وهذه الزينة هي الكواكب.

وعلى القراءة بالإضافة يكون المعنى: زينا السماء الدنيا بالزينة التي هي للكواكب؛ فتكون الزينة هنا للكواكب لا للسماء.

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٥٦).

(٢) انظر: الدر المنثور (١٢/٣٨٦-٣٨٧).

القاعدة الثامنة: تغير إعراب القراءتين يؤدي أحياناً إلى القول بالتقديم والتأخير.

قوله تعالى: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الواو، وقرأ الباقون بفتح الواو[١].

قال إسماعيل السدي: يعني: ولاية الدين. هي مفتوحة عنده، وهي تقرأ على وجهين: أحدهما: برفع الحق، والآخر: بجرّه. فمَن قرأها بالرفع يقول: هناك الولاية الحق لله، فيها تقديم. ومن قرأها بالجر يقول: لله الحق[٢].

التعليق:

للقراء في (الحق) قراءتان؛ قراءة بجر الكلمة، وقراءة بالرفع، فعلى الجر يكون الكلام باقياً على ترتيب ولا تقديم ولا تأخير.

وعلى قراءة الرفع يكون الكلام فيه تقديم وتأخير؛ والمعنى: هنالك الولاية الحقُّ لله.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٧٧).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/١٨٨).

القاعدة الأولى: التفريق بين المشتقات:

أ- التفريق بين اسم المرة، وبين المصدر.

قوله تعالى: ﴿ غُرْفَةً ﴾ [البقرة:٢٤٩].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بفتح الغين، وقرأ الباقون بضمها[١].

قال يحيى بن سلام: {غرفة} تقرأ بفتح الغين، ورفعها. فمَن قرأها بالنصب يعني: غرفته التي اغترف مرة واحدة. ومن قرأها بالرفع أراد: الغرفة ملء اليد[٢].

فهنا نرى أن ابن سلام يرى أن قراءة فتح الغين إنما هي اسم للمرة، وقراءة ضم الغين يراد بها المصدر.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٣٠).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/٢٤٨).

ب- التفريق بين اسم الفاعل واسم المفعول:

قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥].

قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم بكسر الواو، وقرأ الباقون بفتحها[١].

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق، عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء[٢].

عن عمير بن إسحاق، قال: أول ما كان الصوف ليومئذ -يعني يوم بدر- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسَوَّموا، فإن الملائكة قد تسوَّمت»[٣].

عن أبي أسيد -وكان بدرياً- فكان يقول: لو أن بصري فُرِّج منه، ثم ذهبتم معي إلى أُحُدٍ لأخبرتكم بالشِّعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صُفر قد طرحوها بين أكتافهم[٤].

عن مجاهد في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يقول: معلمين، مجزوزة أذناب خيلهم، ونواصيها - فيها الصوف أو العِهْن. وذلك التسويم[٥].

عن مجاهد في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: مجزوزة أذنابها، وأعرافها فيها الصوف أو العِهن، فذلك التسويم[٦].

وعن قتادة: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف بنواصي

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق الصنعاني (١/١٣١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٧، ح٧٧٧٥). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٤٣٧، ح٣٢٧٢٢)، و(٧/٢٦٣، ح٣٥٩١٦)، و(٧/٣٥٤، ح٣٦٦٦٨)، وعمير بن إسحاق قال عنه ابن معين كما في تهذيب التهذيب ٨/١٤٣: لا يساوي شيئًا، ولكن يكتب حديثه.

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٧، ح٧٧٧٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٧، ح٧٧٧٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٧، ح٧٧٧٨).

خيلهم وأذنابها، وأنهم على خيل بُلْق[١].

وعن قتادة، في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: كان سيماها صوفاً في نواصيها[٢].

وعن مجاهد أنه كان يقول: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: كانت خيولهم مجزوزة الأعراف، معلمة نواصيها وأذنابها بالصوف والعِهْن[٣].

وعن الربيع: كانوا يومئذ على خيل بُلْق[٤].

وعن قتادة نحوه[٥].

وعن السدي: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، معلمين[٦].

وعن ابن عباس: قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، فإنهم أتوا محمداً النبي صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف، فسوَّم محمد وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف[٧].

وعن عباد بن حمزة، قال: نزلت الملائكة في سيما الزبير، عليهم عمائم صفر. وكانت عمامة الزبير صفراء[٨].

وعن الضحاك، في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: بالصوف في نواصيها وأذنابها[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٧، ح٧٧٧٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٧-٤٢٨، ح٧٧٨٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨١).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨٦).

(٩) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٨، ح٧٧٨٧).

وعن هشام بن عروة، قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق، عليهم عمائم صفر. وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء[١].

وعن عبد الله بن الزبير: أنَّ الزبير كانت عليه مُلاءة صفراء يوم بدر، فاعتمَّ بها، فنَزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم مُعَمَّمين بعمائم صفر[٢].

وعن عكرمة: (بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين)، يقول: عليهم سيما القتال[٣].

وعن قتادة: (بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين)، يقول: عليهم سيما القتال، وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، يقول: عليهم سيما القتال[٤].

وقال مقاتل: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ يعني: معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الخيل، وأذنابها عليها البياض، مُعْتَمِّين بالبياض، وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم[٥].

وعن إسماعيل السدي: سيماء المؤمنين[٦].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن هناك فرقاً بين اسم الفاعل واسم المفعول اللذان وردت القراءتان بهما.

فـ(مُسَوِّمين) اسم فاعل من (سَوِّم – يُسَوِّم – فهو مُسَوِّم)، وهذا يعني أن التسويم حصل منه.

---

(١) انظر: جامع البيان (٤٢٨/٣، ح٧٧٨٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٢٨/٣، ح٧٧٨٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٢٨/٣، ح٧٧٩٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٢٨/٣، ح٧٧٩١).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٩/١).

(٦) انظر: الكشف والبيان (١٤٤/٣).

أما (مُسَوَّمين) فاسم مفعول من (سُوِّم – يُسَوَّم – فهو مُسَوَّم)، وهذا يعني أن التسويم قد حصل عليه.

ج- التفريق بين المصادر:

قوله تعالى: ﴿أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ [النساء: ٩٤].

قرأ المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف بحذف الألف، والباقون بإثباتها[١].

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: بلغني أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل من المشركين، فحمل عليه فقال له المشرك: إني مسلم، لا إله إلا الله، فقتله بعد أن قالها، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال للذي قتله: «وقد قال: لا إله إلا الله». قال وهو يعتذر: يا نبي الله، إنما قالها متعوذاً، وليس كذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فهلا شققت عن قلبه» ثم مات قاتل الرجل، فقبر، فلفظته الأرض، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوه، ثم لفظته، فأمرهم أن يعيدوه، ثم لفظته الأرض، فعل ذلك ثلاث مرات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الأرض قد أبت أن تقبله، فألقوه في غار من الغيران»، قال معمر: وقال بعضهم: إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ولكن الله جعله لكم عبرة[٢].

عن ابن عباس قال: مرَّ رجل من بني سُلَيْم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غنم له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم! فعَمَدوا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾[٣].

عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله[٤].

عن ابن عباس، قال: كان الرجل يتكلم بالإسلام، ويؤمن بالله

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٥١).

(٢) انظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١/١٦٩)، ومسند الإمام أحمد (٤/٤٣٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٤/٢٢٥، ح١٠٢٢٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٤/٢٢٥، ح١٠٢٢٣).

والرسول، ويكون في قومه، فإذا جاءت سرية محمد صلى الله عليه وسلم أخبر بها حيّه -يعني قومه- ففرّوا، وأقام الرجل لا يخافُ المؤمنين من أجل أنه على دينهم، حتى يلقاهم فيلقي إليهم السلام، فيقولُ المؤمنون: لست مؤمناً، وقد ألقى السلام، فيقتلونه، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾، يعني: تقتلونه إرادةً أن يحلَّ لكم ماله الذي وجدتم معه -وذلك عرضُ الحياة الدنيا- فإن عندي مغانم كثيرة، فالتمسوا من فضل الله. وهو رجل اسمه (مِرْداس)، جَلَّا قومه هاربين من خيلٍ بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليها رجل من بني لَيْث اسمه (قُليب)، ولم يجلُ معهم، وإذْ لقيهم مرداس فسلم عليهم قتلوه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهله بديته، ورد إليهم ماله، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك[١].

وقال الثعلبي: ومن قرأ ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ فمعناه: المقادة[٢].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن هناك فرقاً بين المصدر (السَّلَم) والمصدر (السَّلام).

قوله تعالى: ﴿ خَرْجًا ﴾ [الكهف: ٩٤].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الراء وألف بعدها، وقرأ الباقون بإسكان الراء من غير ألف[٣].

قال أبو عمرو بن العلاء: الخرج: ما تبرعت به، والخراج: ما لزمك أداؤه[٤].

التعليق:

يلاحظ أن التفرقة بين المصادر جعلت الإمام أبا عمرو بن العلاء يفرق بين المعاني.

---

(١) انظر: جامع البيان (٤/٢٢٥، ح١٠٢٢٤).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٣/٣٦٩).

(٣) انظر: النشر (٢/٣١٥).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٦/١٩٩)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠٤).

قوله تعالى: ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ [مريم:٧٣].

قرأ ابن كثير بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها[١].

قال الثوري: من قرأها (خير مُقاما) فإنما يعني: مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها (خير مَقاماً) فإنما يعني: المقامة التي يقيم فيها[٢].

التعليق:

من خلال توجيه الإمام الثوري يتبيَّن أن اختلاف المصادر الميمية جعلت الثوري يرى اختلافها في المعنى.

قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ [الأنبياء:٩٥].

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف، والباقون بفتح الحاء والراء وألف بعدها[٣].

عن ابن عباس، كان يقرؤها: (وحِرم على قرية) قال: فقلت لسعيد: أي شيء حرم؟ قال: عزم[٤].

عن ابن عباس، كان يقرؤها (وحِرْم على قرية) قلت لأبي المعلى: ما الحرم؟ قال: عزم عليها[٥].

وقال ابن سلام: والعامة يقرأونها ﴿ وَحَرَامٌ ﴾، وتفسيرها عندهم: حرام عليهم أنهم لا يرجعون[٦].

التعليق:

اختلاف المصادر في القراءتين أدَّى إلى اختلاف المعاني؛ فعلى القراءة: (وحِرْم)

---

(١) انظر: النشر (٢/٣١٨-٣١٩).

(٢) انظر: تفسير الثوري (ص١٨٨).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٢٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٨٢، ح٢٤٧٨٨).

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٨٢، ح٢٤٧٨٩).

(٦) انظر: تفسير ابن سلام (١/٣٤١).

يصبح المعنى: عزم، وعلى قراءة (وحرام) أي: ممنوع.

قوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج:٥١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الجيم من غير ألف في الثلاثة، وقرأ الباقون بالتخفيف والألف فيهن[١].

عن ابن عباس، أنه قرأها ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ في كل القرآن، يعني بألف، وقال: مشاقّين[٢].

عن قتادة ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ قال: كذّبوا بآيات الله، فظنوا أنهم يُعْجزون الله، ولن يعجزوه[٣].

عن مجاهد، قوله: (مُعَجِّزين) قال: مبطئين، يبطئون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

التعليق:

اسم الفاعل (معاجزين) إنما هو مأخوذ من مصدر (المعاجزة)، وهي المشاققة، فيكون المعنى: مشاقّين.

واسم الفاعل (مُعَجِّزين) إنما هو مأخوذ من المصدر (التعجيز)، وهي التبطيء، فيكون المعنى: مُبَطِّئين.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٣٧].

قرأ أبو جعفر وابن كثير والبصريان والكسائي بفتح الخاء وإسكان اللام، وقرأ الباقون بضم الخاء واللام[٥].

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٢٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٧٣، ح٢٥٣٢٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/١٧٣، ح٢٥٣٢٣، ٢٥٣٢٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٧٤، ح٢٥٣٢٥، ٢٥٣٢٦).

(٥) انظر: النشر (٢/٣٣٥-٣٣٦).

قال ابن سلام: حدثني إسماعيل بن مسلم، قال: اختلفت أنا ومالك بن دينار في هذا الحرف، فقلت أنا: (إن هذا إلا خَلْق الأولين). وقال مالك بن دينار: ﴿ خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. فأتيت الحسن، فسألته، فقال: (إن هذا إلا خَلْق الأولين)، قال: خلقهم الكذب[١].

التعليق:

التفريق بين المصدرين في القراءتين أدى إلى اختلاف القراءتين.

د- التفريق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

قوله تعالى: ﴿ زَكِيَّةًۢ ﴾ [الكهف:٧٤].

قرأ الكوفيون وابن عامر وروح بغير ألف بعد الزاي وتشديد الياء، وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الياء[٢].

قال ابنُ عباس: قرأها {زكية}: {زَاكِيَةً}: مُسْلِمَة، كقولك: غلامًا زكيًّا ...[٣].

أخبرنا معمر (أقتلت نفساً زاكية) قال: قال الحسن: تائبة، هكذا في حديث الحسن وشهر[٤].

وسعيد بن جبير يقول: وجد خضر غلماناً يلعبون، فأخذ غلاماً ظريفاً فأضجعه .... (قال أقتلت نفساً زاكية) قال: مسلمة. قال: وقرأها ابن عباس ﴿ زَكِيَّةًۢ ﴾ كقولك: زكياً[٥].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن هناك فرقاً بين القراءة باسم الفاعل (زاكية)، والصفة

---

(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٥١٥/٢).

(٢) انظر: النشر (٣١٣/٢).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٨٩/٦-٩١، ح٤٧٢٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٥٩/٨، ح٢٣٢٢٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٥٩/٨، ح٢٣٢٢٧).

المشبهة (زكية).

قوله تعالى: ﴿حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:٨٦].

قرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء، وقرأ الباقون بالألف وفتح الياء من غير همز[١].

عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿حَمِئَةٍ﴾ قال: ذات حمأة[٢].

وقرأ معاوية هذه الآية، فقال: (عَيْن حامية) فقال ابن عباس: إنها ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، فجعلا كعباً بينهما، قال: فأرسلا إلى كعب الأحبار، فسألاه، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب في ثأط، فكانت على ما قال ابن عباس، والثأط: الطين[٣].

عن ابن عباس قال: قرأت ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، وقرأ عمرو بن العاص (في عين حامية) فأرسلنا إلى كعب، فقال: إنها تغرب في حمأة طينة سوداء[٤].

وكان ابن عباس يقرأ هذا الحرف ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ويقول: حمأة سوداء تغرب فيها الشمس[٥].

وعن ابن عباس (وجدها تغرب في عين حامية) يقول: في عين حارّة[٦].

وعن الحسن، في قوله: (في عين حامية) قال: حارّة، وكذلك قرأها

---

(١) انظر: النشر (٢/٣١٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٣، ح٢٣٢٩٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٤، ح٢٣٢٩٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٤، ح٢٣٣٠١).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٤، ح٢٣٣٠٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٤، ح٢٣٣٠٤).

الحسن[١].

وقال ابن سلام: يعني: بالحمأة: الطين المنتن، ومن قرأها (حامية) يقول: حارة[٢].

التعليق:

فرقت الآثار الواردة عن السلف بين القراءة باسم الفاعل (حامية)، والقراءة بالصفة المشبهة (حمئة).

فالقراءة باسم الفاعل دلت على أن المعنى: حارَّة.

فيما أن القراءة بالصفة المشبهة دلَّت على معنى أنها: ذات طين.

هـ- التفريق بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:

قوله تعالى: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء:١٤٩].

قرأ الكوفيون وابن عامر بألف بعد الفاء، وقرأ الباقون بغير ألف[٣].

عن عبد الله بن شدّاد في قوله: (فرهين) قال: يتجبرون[٤].

الضحاك يقول في قوله: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ قال: كيسين[٥].

عن الضحاك أنه قرأ: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ قال: كيسين[٦].

عن ابن عباس، في قوله: (وتنحتون من الجبال بيوتاً فرِهِين) يقول: أشرين، ويقال: كيسين[٧].

عن مجاهد في قوله: (بيوتاً فُرِهِين) قال: شرهين[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٤، ح٢٣٣٠٥، ٢٣٣٠٦).

(٢) انظر: تفسير ابن سلام (١/٢٠٢).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٣٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٦، ح٢٦٧٢٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٦، ح٢٦٧٣٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٦، ح٢٦٧٣١).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٦، ح٢٦٧٣٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٦-٤٦٧، ح٢٦٧٣٣، ٢٦٧٣٤).

قال ابن زيد، في قوله: (وتنحتون من الجبال بيوتاً فرهين) قال: الفره: القوي[١].

عن قتادة، في قوله: (فرِهِين) قال: معجبين بصنيعكم[٢].

التعليق:

نلاحظ من الآثار أن السَّلَف فرقوا بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة (فَعِل) في المعنى.

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٧، ح٢٦٧٣٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٧، ح٢٦٧٣٧).

و- التفريق بين المصدر واسم الفاعل:

قوله تعالى: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [القصص:٤٨].

قرأ الكوفيون ﴿سِحْرَانِ﴾ بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف قبلها، وقرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء[١].

عن ابن عباس، في قول الله (ساحران تظاهرا) قال: موسى ومحمد[٢].

مسلم بن يسار، قال: سألت ابن عباس، عن هذه الآية (ساحران تظاهرا) قال: موسى ومحمد[٣].

أن ابن عباس، قرأ (ساحران) قال: موسى ومحمد عليهما السلام[٤].

عن مجاهد، في قول الله (ساحران تظاهرا) قال: يهود لموسى وهارون[٥].

عن مجاهد (قالوا ساحران تظاهرا) قول يهود لموسى وهارون عليهما السلام[٦].

عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ (ساحران تظاهرا)، والآخر: ﴿سِحْرَانِ﴾، قال الذي قرأ ﴿سِحْرَانِ﴾ قال: التوراة والإنجيل. وقال الذي قرأ (ساحران) قال: موسى وهارون[٧].

عن الحسن، قوله: (ساحران تظاهرا) قال: عيسى ومحمد، أو قال

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٤١-٣٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/٨٠، ح٢٧٤٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/٨٠، ح٢٧٤٧٦).

(٤) انظر: جامع البيان (١٠/٨٠، ح٢٧٤٧٧، ٢٧٤٧٨).

(٥) انظر: جامع البيان (١٠/٨٠، ح٢٧٤٧٩).

(٦) انظر: جامع البيان (١٠/٨٠، ح٢٧٤٨٠).

(٧) انظر: جامع البيان (١٠/٨٠، ح٢٧٤٨١).

موسى صلى الله عليه وسلم[١].

عن مجاهد، قال: كنت إلى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام، فقلت: كيف تقرأ ﴿ سِحْرَانِ ﴾، أو (ساحران)؟ فلم يرد علي شيئاً، فقال عكرمة: ساحران، وظننت أنه لو كره ذلك أنكره علي، قال حميد: فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له، وقلت: كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ أي: التوراة والإنجيل[٢].

عن قتادة، قوله: ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ قالت ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال (ساحران) فيقول: محمد، وعيسى ابن مريم[٣].

وقال مقاتل: ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ يعنون: التوراة والقرآن، ومن قرأ (ساحران) يعني: موسى ومحمداً صلى الله عليهما[٤].

وقال ابن سلام: (قالوا ساحران تظاهرا) قول يهود لموسى وهارون. وبعضهم يقرؤها: ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ التوراة والقرآن[٥].

التعليق:

في القراءتين تفريق بين المصدر (سحر) والذي ثني على (سحران)، وأريد بهما: التوراة والقرآن. وبين اسم الفاعل (ساحر) والذي ثني على (ساحران)، وأريد بهما: النبي صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام.

وهناك خلاف في المراد بالتثنية كما هو ظاهر من آثار السلف.

---

(١) انظر: جامع البيان (٨٠/١٠، ح٢٧٤٨٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨١/١٠، ح٢٧٤٨٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٨١/١٠، ح٢٧٤٨٨).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣٤٨/٣).

(٥) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٥٩٨/٢).

قوله تعالى: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر: ٢٩].

قرأ ابن كثير والبصريان (سالماً) بألف بعد السين وكسر اللام، وقرأ الباقون بغير ألف وفتح اللام[١].

عن ابن عباس في قوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾. قال: الرجل يعبد آلهة شتى، فهذا مثل ضربه الله لأهل الأوثان، (ورجلاً سالماً). يعبد إلهاً واحداً، ضرب لنفسه مثلاً[٢].

عن قتادة في قوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾. قال: هو المشرك تنازعته الشياطين لا يعرفه بعضهم لبعض، (ورجلاً سالماً لرجل). قال: هذا هو المؤمن، أخلص لله الدعوة والعبادة[٣].

عن مجاهد في قوله: (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سالماً لرجل). قال: هذا مثل آلهة الباطل وإله الحق[٤].

عن ابن عباس في قوله: (ورجلاً سالماً). قال: ليس لأحد فيه شيء[٥].

قراءة عبد الله بن عمرو: (ورجلاً سالماً لرجل). قال: خالصاً لرجل. ومن قرأها: ﴿ سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾. فإنما يعني: مستسلماً لرجل[٦].

التعليق:

نلاحظ أن الفرق بين القراءتين هو أن قراءة عاصم ومن معه هي مصدر، وقراءة الباقين هي اسم فاعل.

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٦٢).

(٢) انظر: الدر المنثور (١٢/٦٥٤).

(٣) انظر: الدر المنثور (١٢/٦٥٤).

(٤) انظر: الدر المنثور (١٢/٦٥٤).

(٥) انظر: الدر المنثور (١٢/٦٥٤).

(٦) انظر: الدر المنثور (١٢/٦٥٥).

القاعدة الثانية: الزيادة في المبنى تؤدي إلى تغير المعنى:

أ- التفريق بين الفعل الثلاثي المجرد، والفعل الثلاثي المزيد.

قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

قرأ الكوفيون: بفتح الياء وتخفيف الذال، وقرأ الباقي بضم الياء وتثقيل الذال[١].

قال ابن سلام: (بما كانوا يُكَذِّبون) بقلوبهم، في قراءة من قرأها بالتثقيل، ومن قرأها بالتخفيف ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ يعني: في قولهم[٢].

التعليق:

ففي هذا التوجيه نرى أن ابن سلام فرَّق بين من قرأ الفعل المضارع بالتشديد والمأخوذ من الفعل (كَذَّبَ) وهو ثلاثي مضعف، وبين من قرأ الفعل المضارع بالتخفيف وهو مأخوذ من (كَذَب) وهو فعل ثلاثي مجرد.

قوله تعالى: ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة[٣] بتشديد الطاء والهاء، وقرأ الباقون بتخفيفهما[٤].

وعن مجاهد في قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾، قال: انقطاع الدم[٥].

وعن سفيان، أو عثمان بن الأسود: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾: حتى

---

(١) انظر: النشر (٢٠٧/١-٢٠٨).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١٢٢/١).

(٣) هو أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، أحد الراويين عن عاصم، اختلف في اسمه، توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٨٠)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٣٢٦/١).

(٤) انظر: النشر (٢٢٧/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٩٧/٢، ح٤٢٦٩).

ينقطع عنهن الدم[١].

وعن عكرمة في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، قال: حتى ينقطع الدم[٢].

وقال مقاتل: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يَطَّهَّرْنَ)، يعني: يغتسلن[٣].

التعليق:

يتبين لنا من الآثار السابقة أن علماء السلف فرَّقوا بين الفعل المضارع (يَطْهُرْنَ) والمأخوذ من الماضي الثلاثي المجرد (طَهُرَ) وهو فعل لازم غير متعدٍ، دال على مجرد انقطاع الدم، وبين الفعل المضارع (يَطَّهَّرْنَ) والمأخوذ من الماضي الثلاثي المزيد (تَطَهَّرَ)، وهو فعل متعدٍّ، يدل على قيام المرأة بعملٍ، وهو تطهيرها لنفسها، والمعبر عنه بالاغتسال.

قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران:٣٧].

قرأ الكوفيون بتشديد الفاء، وقرأ الباقون بتخفيفها[٤].

عن الربيع، قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: ضمها إليه ...[٥].

وعن السدي ... وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، فجعلها زكريا معه في بيته، وهو المحراب[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٩٧/٢، ح٤٢٧٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٩٧/٢، ح٤٢٧١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٩١/١).

(٤) انظر: النشر (٢٣٩/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٤٢/٣، ح٦٨٩٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٤٢/٣، ح٦٨٩٩).

وعن قتادة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، يقول: ضمها إليه[١].

وعن مجاهد في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: سَهمهم بقلمه[٢].

وعن قتادة، قال: كانت مريم ابنةَ سيِّدهم وإمامهم، قال: فتشاحَّ عليها أحبارُهم، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفلها. قال قتادة: وكان زكريا زوجَ أختها، فكفلها وكانت عنده، وحضنها[٣].

وعن عكرمة قال: ثم خرجت بها -يعني: أم مريم- بمريم في خِرَقها تحملها إلى بني الكاهن بن هارون، أخي موسى بن عمران. ... فقال زكريا: ادفعوها إليّ، فإن خالتها عندي ... فذلك حين اقترعوا، فاقترعوا بأقلامهم عليها -بالأقلام التي يكتبون بها التوراة- فقرعهم زكريا، فكفلها[٤].

وعن ابن عباس، قال: جعلها زكريا في محرابه، قال الله عز وجل: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾...[٥].

وعن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: كانت عنده[٦].

وعن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: جعلها زكريا في محرابه[٧].

وقال مقاتل: ... فقرعهم زكريا، فقبضها ... فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٤٢/٣، ح٦٩٠٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤٢/٣، ح٦٩٠١، ٦٩٠٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٤٢/٣-٢٤٣، ح٦٩٠٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٤٣/٣، ح٦٩٠٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٤٣/٣، ح٦٩٠٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٤٣/٣، ح٦٩٠٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٤٣/٣، ح٦٩٠٨).

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٢٧٢/١).

قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران:٣٩].

قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الشين خفيفة، وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد الشين مكسورة[١].

عن معاذ الكوفي، قال: من قرأ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ [التوبة:٢١] مثقلة، فإنه من البشارة، ومن قرأ: (يبشرهم)، مخففة، بنصب الياء، فإنه من السرور، يسرهم[٢].

التعليق:

من هذا الأثر يتبين أن هناك فرقاً بين من يقرأ (يَبْشُرُهم) بفتح الياء والتخفيف، وهو فعل مضارع مأخوذ من (بَشَرَ) الثلاثي المجرد، والمراد به إدخال السرور على الغير.

أما من قرأ (يُبَشِّرهم) بضم الياء والتثقيل، فهو فعل مضارع مأخوذ من (بَشَّر) الثلاثي المزيد، وهو مأخوذ من البشارة.

قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

قرأ ابن عامر والكوفيون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة، وقرأ الباقون بفتح التاء واللام وإسكان العين مخففاً[٣].

عن مجاهد أنه قرأ: (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) مخففة بنصب التاء، وقال ابن عيينة: ما عَلَّموه حتى علِموه![٤].

التعليق:

فرَّق ابن عيينة بين قراءة (تَعْلَمون) مضارع (عَلِمَ) الماضي الثلاثي المجرد، والذي يدل على أن المسند إليه الفعل قد عَلِمَ الكتاب في نفسه.

وبين قراءة (تُعَلِّمون) مضارع (عَلَّم) الماضي الثلاثي المزيد، والذي يدل على أن

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٣٩-٢٤٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٢٥١، ح٦٩٤٢).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٤٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٣٢٦، ح٧٣١٨).

المسند إليه الفعل قد عَلَّم الكتاب غيره.

وبيَّن أن إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى ومقدمة عليها؛ فلا يكون تعليمٌ للغير حتى يكون هناك عِلْمٌ في النفس.

قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

قرأ نافع وابن كثير والبصريان بضم القاف وكسر التاء من غير ألف، وقرأ الباقون بفتح الكاف والتاء وألف بينهما[١].

عن الضحاك في قوله: (وكأين من نبي قُتِل معه ربيون كثير)، يقول: جموع كثيرة، قُتِل نبيهم[٢].

وعن ابن إسحاق، قوله: (وكأين من نبي قُتِل معه ربيون كثير)، قال: وكأين من نبي أصابه القتل، ومعه جماعات[٣].

التعليق:

نلاحظ من الأثرين السابقين أن هناك فرقاً بين الفعل الثلاثي المجرد المبني للمفعول (قُتِل) والذي يدل على أن القتل قد وقع على النبي.

وبين الفعل الثلاثي المزيد (قاتل) والذي يدل على أن النبي قد قاتل أعداء الله من المشركين.

قوله تعالى: ﴿دَرَسْتَ﴾ [الأنعام:١٠٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، وقرأ الباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء[٤].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٦٢، ح٧٩٧٣، ٧٩٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٦٣، ح٧٩٧٧).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٦١).

عن الكلبي في قوله تعالى: (وليقولوا دارست) قال: دارست أهل الكتاب[١].

عن عمرو بن كيسان أن ابن عباس كان يقرؤها: (دارست) تلوّتَ، خاصمت جادلت ...[٢].

عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قالوا: قرأت وتعلمت. تقول ذلك قريش[٣].

عن مجاهد: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: قرأت وتعلمت[٤].

عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: قرأت وتعلمت[٥].

عن السدي: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، يقول: قرأت الكتب[٦].

الضحاك يقول في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾، يقول: تعلمت وقرأت[٧].

عن التميمي قال: قلت لابن عباس: أرأيت قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾؟ قال: قرأت وتعلمت[٨].

عن ابن عباس: (دارست)، يقول: قارأت[٩].

عن ابن عباس أنه كان يقرأها: (وليقولوا دارست)، أحسبه قال: قارأت أهل

---

(١) انظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١/٢١٥-٢١٦).

(٢) انظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١/٢١٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٠، ح١٣٧١٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٥/٣٠٠، ح١٣٧١١).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٤).

(٨) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٥، ١٣٧١٦، ١٣٧١٩، ١٣٧٢٠).

(٩) انظر: جامع البيان (٥/٣٠١، ح١٣٧١٧).

الكتاب[١].

عمرو بن كيسان: أن ابن عباس كان يقرأ: (دارست)، تلوت، خاصمت، جادلت[٢].

عن سعيد بن جبير في هذه الآية: (وليقولوا دارست)، قال: قارأت[٣].

عن سعيد بن جبير أنه قرأ: (دارست) بالألف أيضاً منتصبة التاء، وقال: قارأت[٤].

عن سعيد بن جبير أنه قرأ: (دارست)، أي: ناسخت[٥].

عن مجاهد في قول الله: (دارست)، قال: فاقهت، قرأت على يهود، وقرأوا عليك[٦].

عن الضحاك في قوله: (دارست)، يعني: أهل الكتاب[٧].

كان الحسن يقرأ: (وليقولوا دَرَسَتْ)، أي: انمحت[٨].

قال الحسن: (وليقولوا دَرَست)، يقول: تقادمت وانمحت[٩].

وعن عبد الله بن عباس ﴿دَرَسْتَ﴾ أي: تعلمت من يسار وجبر، كانا عبدين من سبي الروم، ثم قرأت علينا، تزعم أنه من عند الله[١٠].

التعليق:

في الآية ثلاث قراءات: (دَرَسْتَ)، و(دَرَسَتْ)، و(دَارَسْتَ).

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٠١/٥، ح١٣٧١٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠١/٥، ١٣٧٢٣، ١٣٧٢٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠١/٥، ح١٣٧٢٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠٢/٥، ح١٣٧٢٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠٢/٥، ح١٣٧٢٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠٢/٥، ح١٣٧٢٨، ١٣٧٢٩، ١٣٧٣١).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٠٣/٥، ح١٣٧٣٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٣٠٢/٥، ح١٣٧٣٥).

(٩) انظر: جامع البيان (٣٠٣/٥، ح١٣٧٣٨).

(١٠) انظر: معالم التنزيل (١٧٥/٣).

والتعليق هنا على القراءة الثالثة التي فيها زيادة في المبنى، وهي (دَارَسْتَ)، حيث زيد فيها ألف المفاعلة، فدل على أن الدراسة هنا لم تحصل من طرف واحد كما في (دَرَسْتَ)، وإنما من طرفين أو أطراف متعددة.

وقد جاء تفسير الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى في الرواية السابقة؛ فمن اتِّهامٍ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم بأنه أخذ القراءة مدارسة على اليهود، أو مدارسة على يسار، أو جبر من سبي الروم، ونحو ذلك.

أو المراد بالمدارسة أن كلَّ طرفٍ من أطراف المدارسة أخذ من الآخر شيئاً.

أو المراد بالمدارسة المحاججة والمخاصمة.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ كُذِبُوا ﴾ [يوسف: ١١٠].

قرأ أبو جعفر والكوفيون بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد[١].

عن ابن عباس: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ خفيفة، وتأويلها عنده: وظن القومُ أن الرسل قد كذبوا[٢].

ابن عباس يقول: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾، خفيفة. وقال ابن عباس: ظن القوم أن الرسل قد كَذَبوهم، خفيفة[٣].

عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾، قال: استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا، بالتخفيف[٤].

عن ابن عباس قرأ: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾، خفيفة، قال ابن جريج: أقول

---

(١) انظر: النشر (ص٢٩٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣١٨/٧، ح٢٠٠٠٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٣١٨/٧، ح٢٠٠٠٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٣١٩/٧-٣٢٠، ح٢٠٠١٩).

كما يقول: أخلِفوا. قال عبد الله: قال لي ابن عباس: كانوا بشراً. وتلا ابن عباس: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ذهب بها إلى أنهم ضعُفوا فظنوا أنهم أخْلِفوا[١].

عن عبد الله أنه قرأ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾، مخففة. قال عبد الله: هو الذي تَكْرَه[٢].

أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾، قال: هو الذي تكره، مخففة[٣].

قرأ ابن عباس: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾، فقال: كانوا بشراً، ضَعُفوا ويئسوا، قال ابن أبي مليكة: فذكرت ذلك لعروة، فقال: قالت عائشة: معاذ الله! ما حدَّث الله رسوله شيئاً قطُّ إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذّبوهم. فكانت تقرؤها: (قد كُذِّبوا) تثقلها[٤].

أن ابن عباس قرأ: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾، خفيفة، قال عبد الله: ثم قال لي ابن عباس: كانوا بشراً! وتلا ابن عباس: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: يذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا فظنوا أنهم أُخْلِفوا. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة:

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٢١/٧-٣٢٢، ح٢٠٠٢٥).
(٢) انظر: جامع البيان (٣٢١/٧، ح٢٠٠٢٦).
(٣) انظر: جامع البيان (٣٢١/٧، ح٢٠٠٢٧).
(٤) انظر: جامع البيان (٣٢١/٧، ح٢٠٠٣٠).

وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته، وقالت: ما وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أنَّ من معهم من المؤمني قد كذَّبوهم. قال ابن أبي مليكة في حديث عروة: كانت عائشة تقرؤها: (وظنوا أنهم قد كذبوا)، مثقلة، للتكذيب[١].

التعليق:

الآية فيها قراءتان: إحداهما بالتخفيف من (كَذَبَ) الثلاثي المجرد؛ فيكون المعنى: وظنوا أنهم قد كذَبَهم من أخبرهم بأنهم سينصرون.

ثم اختلف المعنى في مَنِ الذي ظنَّ هذا الظن؛ هل هم الرسل؟ أم الذين أُرسِل إليهم الرسل؟ على قولين بُيِّنا في الآثار السابقة.

والقراءة الثانية قراءة التشديد من (كَذَّب) الثلاثي المزيد بالتضعيف، والمعنى: وظن الرسل أنهم قد كَذَّبَهم الناس.

فيلاحظ أن اختلاف مبنى القراءة أدَّى إلى اختلافٍ في المعنى.

قوله تعالى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ [الحجر:١٥].

قرأ ابن كثير بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها[٢].

قال ابن زيد، في قوله: (إنما سُكِرَتْ أبصارنا)، قال: سكرت، السكران الذي لا يعقل[٣].

وقال مقاتل: (إنما سكرت أبصارها) مخففة، يعني: سُدَّتْ[٤].

التعليق:

الفرق بين قراءة ابن كثير وجمهور القراء: أن قراءة ابن كثير مأخوذة من الفعل

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٢١/٧، ح٢٠٠٣١).

(٢) انظر: النشر (٣٠١/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٩٨/٧، ح٢١٠٥٩).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢٥/٢).

الماضي الثلاثي المجرد (سكر)، ثم بني للمفعول فصار (سُكِرَت).

أما قراءة الجمهور فهي مأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (سُكِّرت).

والمعنى يختلف على القراءتين لأجل اختلاف المبنى ما بين التجرد والزيادة.

قوله تعالى: ﴿أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء:١٦].

قرأ يعقوب بمد الهمزة، وقرأ الباقون بقصرها[١].

عن ابن عباس، قوله: (وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها) يقول: أكثرنا عددهم[٢].

وعن عكرمة قوله: (آمرنا مترفيها) قال: أكثرناهم[٣].

وعن الحسن في قوله: (آمرنا مترفيها) قال: أكثرناهم[٤].

والضحاك يقول في قوله (آمرنا مترفيها) يقول: أكثرنا مترفيها، أي: كبراءها[٥].

وعن قتادة، قوله: (وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول) يقول: أكثرنا مترفيها[٦].

التعليق:

من خلال الآثار الواردة عن السلف يتبين أن هناك فرقاً بين الفعل الثلاثي المجرد (أمر)، والفعل الثلاثي المزيد (آمر)، حيث الثلاثي المجرد مأخوذ من الأمر، والثلاثي المزيد بمعنى: أكثرنا.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف:٩٣].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الياء وكسر القاف، وقرأ الباقون

---

(١) انظر: النشر (٣٠٦/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٢/٨، ح٢٢١٥٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٢/٨، ح٢٢١٥٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٢/٨، ح٢٢١٦٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٢/٨، ح٢٢١٦١).

(٦) انظر: جامع البيان (٥٢/٨، ح٢٢١٦٢، ٢٢١٦٣).

بفتح الياء والقاف[١].

قال ابن سلام: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ كلام غيرهم، وهي تقرأ على وجه آخر (لا يكادون يُفْقِهُون قولاً) لا يفقه أحد كلامهم[٢].

فقراءة الجمهور هي من الفعل الثلاثي المجرد (فَقِه)، وقراءة غيرهم من الفعل الثلاثي المزيد (أفقه).

وعلى قراءة الجمهور المعنى: لا يفهمون كلام غيرهم.

وعلى قراءة حمزة والكسائي: لا يُفْهِمُونَ الناس ما يقولونه.

قوله تعالى: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ [طه:٩٧].

قرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها[٣].

سمعت أبا نهيك يقرأ (لن تُخْلِفه) أنت يقول: لن تغيب عنه[٤].

عن قتادة: (وإن لك موعداً لن تُخْلِفه) يقول: لن تغيب عنه[٥].

التعليق:

يتبين مما سبق أن اختلاف الفعل الثلاثي المجرد عن المزيد سيؤدي إلى اختلاف المعنى في القراءات.

قوله تعالى: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧].

قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم[٦].

قال ابن زيد، في قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: الهذيان الذي يتكلم بما لا يريد ولا

---

(١) انظر: النشر (٢/٣١٥).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/٢٠٣).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٢٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٣، ح٢٤٢٩٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٣، ح٢٤٢٩٩).

(٦) انظر: النشر (٢/٣٢٩).

يعقل، كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري، قال: كان أبي يقرؤها: ﴿ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ ﴾[١].

عن ابن عباس: (تُهْجِرُونَ) قال: تقولون هُجْراً[٢].

عن عكرمة أنه قرأ (سامِراً تُهْجِرُون): أي تسبون[٣].

عن الحسن، في قوله (سامراً تُهْجِرون) رسولي[٤].

قال الحسن (تُهْجِرُون) رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥].

عن قتادة (تُهْجِرون) يقول: يقولون سوءاً[٦].

قال الحسن: (تُهْجِرُون) كتاب الله ورسوله[٧].

الضحاك يقول في قوله: (تُهْجِرُون) يقول: يقولون المنكر والخنا من القول، كذلك هَجْر القول[٨].

التعليق:

أيضاً يتبين من هذه الآثار التفرقة عند السلف بين القراءة المأخوذة من الفعل الثلاثي المجرد، والقراءة المأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد.

فقراءة (تَهْجُرون) هي مأخوذة من الفعل الثلاثي (هجر– يَهجُر).

أما قراءة (تُهْجِرُون) فهي مأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد (أَهْجَرَ – يُهْجِرُ).

قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [الشعراء:١٩٣].

قرأ يعقوب وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بتشديد

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦١٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦١٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦١٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦١٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦١٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦١٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦٢٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٣٢/٩، ح٢٥٦٢١).

الزاي ونصب (الروح والأمين)، وقرأ الباقون بالتخفيف ورفعهما[١].

قال ابن سلام: وهي تقرأ على وجهين، بالرفع والنصب، فمن قرأها بالرفع قال: ﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾ خفيفة ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ جبريل نزل به. ومن قرأها بالنصب قال: (نزَّل به) مثقلة، الله نزَّل به الروح الأمين، الله نزَّل جبريل بالقرآن[٢].

التعليق:

يتبين من كلام ابن سلام أن قراءة التخفيف مأخوذة من الفعل (نَزَل) الثلاثي المجرد؛ ونتج عن التخفيف قصور الفعل، فرفع الروح على الفاعلية، والأمين رفع تبعاً له.

وعلى قراءة التثقيل (نَزَّل) ثلاثي مزيد؛ ونتج عن تضعيفه بالتشديد تعدية الفعل؛ فنصب الروح على المفعولية، والأمين نصب تبعاً له.

قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ [الصافات:٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم، وقرأ الباقون بتخفيفهما[٣].

عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: (لا يسمعون إلى الملإ الأعلى) مخففة، وقال: إنهم كانوا يتسمعون، ولكن لا يسمعون[٤].

التعليق:

هناك فرق بين (يسمعون) المأخوذة من الفعل الثلاثي المجرد (سمع)، و(يَسَّمَّعُون) المأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد (تَسَمَّع).

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٣٦).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٥٢٣).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٥٦).

(٤) انظر: الدر المنثور (١٢/٣٨٧).

ب- التفريق بين الأفعال الثلاثية المزيدة إن اختلفت أوزانها:

قوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ ﴾ [النمل:٦٦].

قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها[١].

عن ابن عباس (بل أدرك علمهم) قال: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر[٢].

عن ابن عباس، قوله: (بل أدرك علمهم في الآخرة) يقول: غاب علمهم[٣].

قال ابن زيد، في قوله ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ قال: يقول: ضلَّ علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم ...[٤].

عن قتادة في قوله ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ قال: كان يقرؤها (بلْ أدْرَك علمهم في الآخرة) قال: لم يبلغ لهم فيها علم، ولا يصل إليها منهم رغبة[٥].

عن مجاهد (بل أدرك علمهم) قال: أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم[٦].

التعليق:

تُفَرِّق الآثار الواردة عن السلف بين الأفعال الثلاثية المزيدة باختلاف زيادتها، فالفعلان هنا هما: (أدرك) ثلاثي مزيد بالهمزة، و(تدارك) التي أصبحت (ادَّارك) فزيدت

---

(١) انظر: النشر (٣٣٩/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٠، ح٢٧٠٧٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/١٠، ح٢٧٠٧١).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٠، ح٢٧٠٧٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/١٠-٩، ح٢٧٠٧٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٠، ح٢٧٠٧٤، ٢٧٠٧٥، ٢٧٠٧٦).

فيها تاء التفاعل وألفها.

واختلف المعنيان بحسب اختلاف الصيغة الصرفية للفعل الثلاثي المزيد.

قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدۡ ﴾ [سبأ:١٩].

قرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والدال وألف قبل العين من ﴿ بَٰعِدۡ ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين[١].

عن يحيى بن يعمر، أنه قرأ: (فقالوا ربنا بعِّد بين أسفارنا) مثقلة. قال: لم يدعوا على أنفسهم، ولكن شَكَوْا ما أصابَهم[٢].

عن الكلبي، أنه قرأ: (قالوا ربنا بعِّد مثلة على معنى فَعِّلْ[٣].

عن عاصم، أنه قرأ: ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالنصب ﴿ بَٰعِدۡ ﴾ بنصب الباء وكسر العين على الدعاء[٤].

التعليق:

هناك فرق بين قراءة الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (بَعَّد) والأمر منه (بَعِّد)، وقراءة الفعل الثلاثي المزيد بالألف (باعد) والأمر منه (بَاعِد).

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٥٠).

(٢) انظر: الدر المنثور (١٢/٢٠٠-٢٠١).

(٣) انظر: الدر المنثور (١٢/٢٠١).

(٤) انظر: الدر المنثور (١٢/٢٠١).

القاعدة الثالثة: إذا جمعت الكلمة على جمعي تكسير؛ فإن كل جمعٍ يؤدي معنىً غير معنى الجمع الآخر.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ ﴾ [البقرة:٨٥].

قرأ حمزة بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وقرأ الباقون بضم الهمزة وألف بعد السين[١].

عن أبي عمرو قال: ما أُسِر فهو ﴿أُسَارَىٰ﴾، وما لم يؤسر فهو (أسرى). وروي عنه من وجه آخر قال: ما صار في أيديهم فهم ﴿أُسَارَىٰ﴾، وما جاء مستأسراً فهو (أسرى)[٢].

فكلمة (أسارى) و(أسرى) كلاهما جمع، وكلاهما جمع تكسيرٍ أيضاً، ومع ذلك يرى أبو عمرو البصري أن اختلاف بناء الجمع سيؤدي إلى اختلاف المعنى.

قوله تعالى: ﴿ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ ﴾ [المؤمنون:١٤].

قرأ ابن عامر وأبو بكر (عظماً) و(العظم) بفتح العين وإسكان الظاء من غير ألف على التوحيد فيهما، وقرأهما الباقون بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع[٣].

قال ابن سلام: قال: ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ يعني: جماعة من العظام في قراءة من قرأها: (عظماً)، وهي تقرأ: ﴿ عِظَٰمًا ﴾ يعني: جماعة العظام عظماً عظماً ... ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ ﴾ وبعضهم يقرؤها: (العظم)[٤].

التعليق:

---

(١) انظر: النشر (٢١٨/١).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٢٣٠/١).

(٣) انظر: النشر (٣٢٨/٢).

(٤) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٣٩٤/١).

جاءت القراءات على صيغتي جمع، وهي (عظم) و(عظام).

ومن توجيه ابن سلام يتبين أن هناك فرقاً دقيقاً بين الجمعين.

القاعدة الرابعة: التفريق بين الفعل المبني للفاعل والفعل المبني للمفعول.

قوله تعالى: ﴿ يَخَافَآ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

القراءات:

قرأ بضم الياء أبو جعفر ويعقوب وحمزة، وقرأ الباقون بفتحها[١].

الآثار:

عن ابن عباس: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾: إلا أن يكون النشوزُ وسوءُ الخُلُق من قِبَلِها فتدعوك إلى أن تفتدي منه. فلا جناح عليك فيما افتدت به[٢].

وقال مقاتل: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾، يعني: أمر الله ﷻ فيما أمرهما، وذلك أن تخاف المرأة الفتنة على نفسها فتعصي الله فيما أمرها زوجها، أو يخاف الزوج إن لم تُطِعْه امرأته أن يعتدي عليها(٣).

وقال يحيى بن سلام: يعني: أمر الله في أنفسهما، وذلك أنه يُخاف من المرأة في نفسها إذا كانت مبغضة لزوجها فتعصي الله فيه، ويُخاف من الزوج إن لم يطلقها أن يتعدى عليها[٤].

التعليق:

مما سبق يتبين أن علماء السلف فرقوا بين الفعل (يَخاف) المبني للفاعل، والذي يدل على أن المسند إليه الفعل (وهو الزوج والزوجة) هم الذين أسند إليهم فعل الخوف.

وبين الفعل (يُخاف) المبني للمفعول، والذي يدل على أن المسند إليه الفعل هم الذين خِيف منهم.

قوله تعالى: ﴿ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران:١٦١].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٢٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/٤٧٦، ح٤٨١٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/١٩٥).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/٢٣١).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين[١].

عن ابن عباس: أن هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ نزلت في قطيفة حمراء فُقدت يوم بدر، قال: فقال بعض الناس: أخذها! قال: فأكثروا في ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٢].

وعن خصيف، قال: سألت سعيد بن جبير: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ أو(يُغَل)؟ قال: لا، بل ﴿يَغُلَّ ﴾، فقد كان النبي والله يُغَل ويُقتل[٣].

وعن ابن عباس: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، قال: كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر، فقال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فلعل النبي أخذها! فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، قال سعيد: بلى والله، إن النبي ليُغَلّ ويُقتل[٤].

وعن ابن عباس قال: كانت قطيفة فقدت يوم بدر، فقالوا: أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم!. فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[٥].

وعن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، قالا: يغُل، قال في عكرمة أو غيره، عن ابن عباس، قال: كانت قطيفة فقدت يوم

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٨، ح٨١٣٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٨، ح٨١٣٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٨، ح٨١٣٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٨، ح٨١٣٩).

بدر، فقالوا: أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[١].

وكان ابن مسعود يقرأ: (وما كان لنبي أن يُغَل)، فقال ابن عباس: بلى، ويُقتَل، قال: فذكر ابن عباس أنه إنما كانت في قطيفة فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلَّها، يوم بدر. فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[٢].

وعن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾، يقول: ما كان للنبي أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسْم، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، ويحكم فيه بما أنزل الله. يقول: ما كان الله ليجعل نبيّاً يغلُّ من أصحابه، فإذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استتُّوا به[٣].

وعن الضحاك: أنه كان يقرأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، قال: أن يعطي بعضاً ويترك بعضاً، إذا أصاب مغنماً[٤].

وعن الضحاك، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع، فغنم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقسم للطلائع، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[٥].

وعن الضحاك: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، يقول: ما كان لنبي أن يقسم لطائفة من أصحابه ويترك طائفة، ولكن يعدل ويأخذ في ذلك بأمر الله عز

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٨، ح٨١٣٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٨، ح٨١٤١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٤).

وجل، ويحكم فيه بما أنزل الله[١].

وعن الضحاك في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، قال: ما كان له إذا أصاب مغنماً أن يقسم لبعض أصحابه ويدع بعضاً، ولكن يقسم بينهم بالسوية[٢].

وعن ابن إسحاق: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾، أي: ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة، ومن يعمل ذلك يأت به يوم القيامة[٣].

وعن السدي: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ ﴾، يقول: ما كان ينبغي له أن يخون، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا[٤].

وعن مجاهد في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ ﴾، قال: أن يخون[٥].

وعن الحسن أنه كان يقرأ: (وما كان لنبي أن يُغَل)، قال عوف، قال الحسن: أن يُخان[٦].

وعن قتادة قوله: (وما كان لنبي أن يُغَل)، يقول: وما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين – ذكر لنا هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وقد غَلَّ طوائف من أصحابه[٧].

وعن قتادة في قوله: (وما كان لنبي أن يُغَل)، قال: أن يغُله

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٤٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٤٩).

(٦) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥٠).

(٧) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥١).

أصحابه[١].

وعن الربيع قوله: (وما كان لنبي أن يُغَلَّ)، قال الربيع بن أنس يقول: ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه- قال: ذكر لنا، والله أعلم: أن هذه الآية نزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وقد غَلّ طوائف من أصحابه[٢].

وقال مقاتل: نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد وتركوا المركز، وقالوا: إنا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم: من أخذ شيئاً فهو له، ونحن هاهنا وقوف، فلمَّا رآهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: «ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمري؟». قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفاً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ظننتم أنا نغل!». فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[٣].

وقال مقاتل أيضاً: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، يعني: أن يخون في الغنيمة يوم أحد، ولا يجور في قسمته في الغنيمة[٤].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن بناء القراءة للمعلوم يختلف معناها عن بناء القراءة المبنية للمفعول.

فـ(يَغُلّ) تؤدي معنى: أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان له أن يَغُلّ في الغنيمة، وهذا يعني أنه يجب على المسلمين أن يقتدوا به.

و(يُغَلّ) تؤدي معنى: أن النبي صلى الله عليه ما كان ينبغي للصحابة أن يغلوه.

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ [النساء:٢٥].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بفتح الهمزة والصاد، وقرأ الباقون بضم الهمزة

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥٣).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٠).

وكسر الصاد[١].

الآثار:

أن ابن مسعود قال: إسلامها إحصانها[٢].

وأن النعمان بن عبد الله بن مقرّن، سأل عبد الله بن مسعود، فقال: أمَتي زنت. فقال: اجلدها خمسين جلدة. قال: إنها لم تُحصِن! فقال ابن مسعود: إحصانها إسلامها[٣].

وأن النعمان بن مقرّن سأل ابن مسعود عن أمةٍ زنتْ وليس لها زوج، فقال: إسلامها إحصانها[٤].

وأن النعمان قال: قلت لابن مسعود: أمتي زنت؟ قال: اجلدها. قلت: فإنها لم تُحصن! قال: إحصانها إسلامها[٥].

وكان عبد الله يقول: إحصانها إسلامها[٦].

وعن الشعبي أنه تلا هذه الآية: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، يقول: إذا أسلمن[٧].

وعن الحسن في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، قال: أحصنتهن البعولة[٨].

وعن قتادة: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، قال: أحصنتهن البعولة[٩].

وأن ابن عباس أخبره: أنه أصاب جاريةً له قد كانت زنت، وقال: أحصنتها[١].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٤/٢٤، ح٩٠٨٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٤/٢٤-٢٥، ح٩٠٩٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٤/٢٥، ح٩٠٩١).

(٥) انظر: جامع البيان (٤/٢٥، ح٩٠٩٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٤/٢٥، ح٩٠٩٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٤/٢٥، ح٩٠٩٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٤/٢٦، ح٩١٠٦).

(٩) انظر: جامع البيان (٤/٢٦، ح٩١٠٧).

التعليق:

لقد فسَّرت الآثارُ السابقةُ قراءة من قرأ بالبناء للمفعول (أُحْصِنَّ) بأن المرأة هي التي أحصنت مِن قِبَل زوجها، أو من قِبَل إسلامها.

وقرأ من قرأ بالبناء للفاعل (أَحْصَنَّ) تؤدي معنى أن المرأة هي التي أحصَنَتْ زوجها.

قال الطبري بعد أن ذكر هذه الآثار: قال أبو جعفر: وهذا التأويل على قراءة من قرأ: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ بضم الألف، وعلى تأويل من قرأ: (فإذا أحْصَنَّ) بفتحها[٢].

قوله تعالى: ﴿ أَن نَّتَّخِذَ ﴾ [الفرقان:١٨].

قرأ أبو جعفر بضم النون وفتح الخاء، وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء[٣].

قال ابن سلام: وبعضهم يقرؤها: (أن نُتخذ من دونك من أولياء) يعبدوننا من دونك[٤].

التعليق:

تغير بناء الفعل من المفعول للفاعل يؤدي إلى اختلاف المعنى.

فعلى قراءة بناء الفعل للفاعل (نَتَّخِذ) يكون معنى الكلام: أن هؤلاء الموقوفين بين يدي الله تعالى نفوا أن يكونوا قد اتخذوا أولياءَ من دون الله سبحانه وتعالى.

وعلى قراءة بناء الفعل للمفعول (نُتَّخَذَ) يكون معنى الكلام: أن هؤلاء الموقوفين بين يدي الله تعالى نفوا استحقاقهم لأن يكونوا أولياء للناس من دون الله.

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٦/٤، ح٩١٠٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٦/٤) وفي هذا دليل على أن التوجيه قد لا يكون صريحاً في كلام السلف، وإنما يستنبط من كلامهم، كما هو الصنيع في هذا البحث.

(٣) انظر: النشر (٣٣٣/٢).

(٤) انظر: تفسير ابن سلام (٤٧٣/١).

القاعدة الخامسة: التفريق بين الفعل الماضي وفعل الأمر.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة:٢٥٩].

قرأ حمزة والكسائي بالوصل، وإسكان الميم، وإذا ابتدآ كسرا همزة الوصل، وقرأ الباقون بقطع الهمزة والرفع[١].

الآثار:

وعن هارون، قال: هي في قراءة عبد الله: (قيل اعلم أن الله) على وجه الأمر[٢].

وعن ابن طاوس، عن أبيه سمعت ابن عباس يقرأ: (فلما تبين له قال اعلم)، قال: إنما قيل له ذلك[٣].

وعن الربيع، قال: ذكر لنا -والله أعلم- أنه قيل له: انظر! فجعل ينظر إلى العظام كيف يتواصَلُ بعضها إلى بعض، وذلك بعينيه، فقيل: (اعلم أن الله على كل شيء قدير)[٤].

وعن وهب بن منبه، قال: لما عاين من قدرة الله ما عاين قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

وعن قتادة، قال: بعين نبي الله صلى الله عليه وسلم، يعني إنشازَ العظام، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

وعن السدي قال: قال عزير عند ذلك -يعني عند معاينة إحياء الله حماره-: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٣١-٢٣٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٧، ح٥٩٥٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٤٧، ح٥٩٥٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٤٧، ح٥٩٥٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/٤٨، ح٥٩٥٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٣/٤٨، ح٥٩٥٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٣/٤٨، ح٥٩٦٠).

التعليق:

من خلال هذه الآثار الواردة عن السلف يتبين أن السلف يفرقون بين الفعل الماضي وفعل الأمر، وأن كلَّ واحدٍ منهما يؤدي معنى غير معنى الآخر.

فأما على قراءة: (أعْلَم) والتي جاءت على صيغة الفعل الماضي؛ فإن القائل هنا هو الرجل الذي مرَّ على القرية.

وأما على قراءة: (اعْلَمْ) والتي جاءت على صيغة فعل الأمر؛ فإن الله عز وجل هو القائل، والمخاطب هو الرجل الذي مَرَّ على القرية، وقد أُمِرَ بأن ينظر إلى هذه الأمور التي سيقت في الإحياء -إحياء الميت، وكون الطعام لم يتغير- حتى يصل إلى درجة العلم اليقيني بأن الله على كل شيء قدير.

القاعدة السادسة: تغير حركات القراءات قد يؤدي إلى تغير المعنى:

أ- كون إحداها اسماً والأخرى فعلاً.

قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

قرأ حمزة بضم الباء من (عبد)، وخفض (الطاغوت)، وقرأ الباقون بالفتح والنصب[١].

عن يحيى بن وثاب أنه قرأ: (وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ)، يقول: خدم، قال عبد الرحمن: وكان حمزة كذلك يقرأها[٢].

التعليق:

الفرق بين القراءتين هو في حركة الباء فقط؛ فقراءة الجمهور بفتح الباء، وقراءة حمزة بضمها.

ومع هذا التغير اليسير في حركات الكلمة إلا أنه أدى إلى تغير المعنى، بل أيضاً أدى إلى أن تكون إحدى القراءتين فعلاً، والقراءة الأخرى اسماً.

فقراءة الجمهور بفتح الباء (عَبَدَ) هي فعل ماضٍ، أما قراءة حمزة (عَبُد) بضم الباء فهي اسم؛ جمع تكسير، بمعنى: خدم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦].

قرأ يعقوب والكسائي (عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام، (غير) بنصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء[٣].

عن إبراهيم: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: إن مسألتك إياي هذه عملٌ غير صالح[٤].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٥٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٤/٦٣٤، ح١٢٢٣٠).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٨٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٥٣، ح١٨٢٥٧).

عن قتادة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ أي: سوء[١].

عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، يقول: سؤالك عما ليس لك به علم[٢].

عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: سؤالك إياي، عمل غير صالح[٣].

عن ابن عباس: (إنه عَمِلَ غيرَ صالح)، قال: كان مخالفاً له في النية والعمل[٤].

وقال مقاتل: (إنه عَمِلَ غيرَ صالح) يعني: عمِل شركاً[٥].

التعليق:

الفرق بين القراءتين في (عمل) إنما هو تغير في الحركات فقط، ومع ذلك هذا التغير أدَّىٰ إلىٰ أن يكون توجيه قراءة (عَمِلَ) علىٰ أنه فعل ماضٍ، وفاعله ابن نوحٍ، ويكون الذي عمل غير صالح هو ابن نوح.

أما علىٰ قراءة (عَمَلٌ) فيكون العمل غير الصالح هو عمل نوحٍ عليه السلام، والمعنىٰ: إن دعاءك أن أنجيَ ابنك المشرك ليس من الأعمال الصالحة التي ترجو عليها ثواباً وأجراً عند الله سبحانه وتعالىٰ.

---

(١) انظر: جامع البيان (٧/٥٣، ح١٨٢٥٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥٣، ح١٨٢٥٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٥٣، ح١٨٢٦٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٥/٥٣، ح١٨٢٦٣).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/٢٨٤).

ب- اختلاف معنى الكلمة مع اتحادهما في الاشتقاق.

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩٩].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الثاء والميم، وقرأ الباقون بفتحهما[١].

عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ: (إلى ثُمُر)، يقول: هو أصناف المال[٢].

عن مجاهد، قال: الثُّمُر: هو المال. والثَّمَر: ثَمَر النخل[٣].

التعليق:

تغير حركة الثاء والميم مع بقاء الحروف أدى إلى تغير المراد من الكلمة.

فعلى قراءة فتح الثاء والميم يراد: ما تنتجه الأشجار من المطعومات، ويكون المراد من الأمر بالأكل: كلوا من هذه المطعومات المختلفة التي تنتجها لكم أنواع الأشجار والنباتات المختلفة.

وعلى قراءة ضم الثاء والميم يراد: أصناف المال، والمعنى: أن ما تنتجه هذه الأشجار والنباتات سيتحول إلى أموال عند إعدادها للبيع والتجارة، فتكون مصدراً لشراء أنواع أخرى من المطعومات؛ كاللحوم، والألبان، ونحو ذلك.

قوله تعالى: ﴿قُبُلًا﴾ [الأنعام:١١١].

قرأ المدنيان وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ الباقون بضمهما[٤].

عن ابن عباس: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، يقول: معاينة[٥].

عن قتادة: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، حتى يعاينوا ذلك معاينة[٦].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٦٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/٢٨٩، ح١٣٦٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٢٨٩-٢٩٠، ح١٣٦٧٦).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٦٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٣١٢، ح١٣٧٦١).

(٦) انظر: جامع البيان (٥/٣١٢، ح١٣٧٦٢).

حدثنا عبد الله بن يزيد، من قرأ (قِبَلاً)، معناه: قبيلاً قبيلاً[١].

قال مجاهد: (قِبَلاً)، أفواجاً، قبيلاً قبيلاً[٢].

أن مجاهداً قرأ في الأنعام: (كل شيء قِبَلاً)، قال: قبائل، قبيلاً وقبيلاً وقبيلاً[٣].

عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾، يقول: لو استقبلهم ذلك كله، لم يؤمنوا إلّا أن يشاء الله[٤].

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾، قال: حشروا إليهم جميعاً، فقابلوهم وواجهوهم[٥].

عبد الله بن يزيد: قرأ عيسى: ﴿قُبُلًا﴾، ومعناه: عياناً[٦].

وقال مقاتل: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾. يعني: عياناً[٧].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن اختلاف حركات الكلمة قد يؤدي إلى اختلاف المعنى، رغم أن الأصل الاشتقاقي واحد.

فضم القاف والباء (قُبُلاً) يؤدي معنى المقابلة والمعاينة.

فيما أن كسر القاف وفتح الباء (قِبَلاً) إنما هو جمع قبيل، أي: قبائل وجماعات.

قوله تعالى: ﴿ضَيِّقٍ﴾ [النحل:١٢٧].

قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وقرأ الباقون بفتحها[١].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣١٢/٥، ح١٣٧٦٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣١٢/٥، ح١٣٧٦٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣١٣/٥، ح١٣٧٦٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٣١٣/٥، ح١٣٧٦٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٣١٣/٥، ح١٣٧٦٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٣١٣/٥، ح١٣٧٦٨).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٥٨٤/١).

قال أبو عمرو: الضِّيق بالفتح: الغم، وبالكسر: الشدة[٢].

التعليق:

من كلام أبي عمرو يتبين أن اختلاف حركة في الكلمة أدى إلى تغير في المعنى، مع أن الأصل الاشتقاقي واحد.

قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ [الكهف: ٣٤]، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ [الكهف: ٤٢].

قرأ أبو جعفر وعاصم وروح بفتح الثاء والميم، ووافقهم رويس في الأول، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم[٣].

عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ قال: ذهب وفضة، وفي قول الله عز وجل: (بثُمُره) قال: هي أيضاً ذهب وفضة[٤].

عن قتادة، قال: قرأها ابن عباس (وكان له ثُمُر) بالضم، وقال: يعني أنواع المال[٥].

عن ابن عباس (وكان له ثُمُر) يقول: مال[٦].

عن قتادة في قوله (وكان له ثُمُر) يقول: من كل المال[٧].

عن قتادة، في قوله (وأحيط بثُمره) قال: الثمر من المال كله يعني الثمر، وغيره من المال كله[٨].

وعن قتادة، قال: الثُمُر: المال كله، وقال: وكل مال إذا اجتمع فهو ثُمُر إذا كان من

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٠٥).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٦/٥٢).

(٣) انظر: النشر (٢/٣١٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٢، ح٢٣٠٥٦، ٣٢٠٥٧).

(٥) انظر:جامع البيان (٨/٢٢٣، ح٢٣٠٥٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٣، ح٢٣٠٥٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٣، ح٢٣٠٦٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٣، ح٢٣٠٦١).

لون الثمرة وغيرها من المال كله[١].

وقال ابن زيد، في قوله (وكان له ثُمُر) الثمر الأصل. قال (وأحيط بثُمُره) قال: بأصله[٢].

وقال ابن سلام: وهي تقرأ على وجهين: (ثُمُرٌ) وهو الأصل ...، و﴿ ثَمَرٌ ﴾ وهي الثمرة[٣].

التعليق:

تغير الحركات في القراءتين أدَّى إلى تغيرٍ في المعنى كما يرى ابن سلام، حيث إن الثُّمُر هو الأصل أو المال على رأي الجمهور، وأما الثَّمَر فهو جمع الثمرة.

وبعض السلف يرى أن تغير الحركات لا يؤدي إلى تغير المعنى؛ فجعل معنى القراءتين واحداً.

قوله تعالى: ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه: ٨١].

قرأ الكسائي بضم الحاء، وقرأ الباقون بكسر الحاء[٤].

قال ابن سلام: وهي تقرأ على وجه آخر: (فيحُل عليكم غضبي)، أي: فينزل عليكم غضبي[٥].

التعليق:

من كلام ابن سلام يتبين أنَّ اختلاف حركات الفعل أدت إلى تغير معناه.

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٣، ح٢٣٠٦٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٣، ح٢٣٠٦٣).

(٣) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/١٨٥).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٢١).

(٥) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/٢٧٠).

القاعدة السابعة: اختلاف تصريف الكلمة لا يلزم منه اختلاف المعنى.

قوله تعالى: ﴿عَدۡوَۢا﴾ [الأنعام:١٠٨].

قرأ يعقوب بضم العين والدال وتشديد الواو، وقرأ الباقون بفتح العين وإسكان الدال وتخفيف الواو[١].

قال يحيى بن سلام: وهي تقرأ: ﴿عَدۡوَۢا﴾، و(عُدُوًّا)، وهو من العدوان، والعدوان: الظلم[٢].

التعليق:

من كلام ابن سلام يتبين أن تصريف الكلمة لا يلزم منه اختلاف المعنى.

قوله تعالى: ﴿طَٰٓئِفٞ﴾ [الأعراف:٢٠١].

قرأ البصريان وابن كثير والكسائي (طيف) بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة ولا ألف، وقرأ الباقون بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها[٣].

عن سعيد: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾، قال: والطيف: الغضب[٤].

عن مجاهد في قوله: (إذا مسهم طيف من الشيطان)، قال: هو الغضب[٥].

عن مجاهد، قال: الغضب[٦].

عن مجاهد في قوله: (إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا)، قال: هو الغضب[٧].

عن مجاهد في قول الله: ﴿طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، قال: الغضب[١].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٦١).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٩٠).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٧٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/١٥٦، ح١٥٥٦٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/١٥٦، ح١٥٥٦٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٦/١٥٦، ح١٥٥٦٨).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/١٥٦، ح١٥٥٦٩).

وقال مقاتل: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أصابهم نزغ من الشيطان[٢].

التعليق:

من خلال الآثار السابقة يتبين أن التغير التصريفي للكلمة التي اختلف فيها القراء لم يُؤَثِّر على معناها؛ فالجميع نراه فسر الطائف بأنه نزغة من الشيطان، والمراد بهذه النَّزغة على وجه التحديد: الغضب.

قوله تعالى: ﴿أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٧].

قرأ البصريان وابن كثير: (مسجد الله) على التوحيد، وقرأ الباقون بالجمع[٣].

قال مقاتل: ﴿أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، يعني: المسجد الحرام[٤].

وقال الحسن البصري: إنما قال: ﴿مَسَٰجِدَ﴾ لأنه قبلة المساجد كلها[٥].

التعليق:

أما على قراءة التوحيد فإن المراد هو المسجد الحرام، وأما على قراءة الجمع فنرى الحسن البصري ومقاتلاً فسرا المساجد بمسجد واحد فقط، وهو المسجد الحرام.

ورغم أن أصل اللغة يقتضي التفريق بين اللفظة المفرد (مسجد) ولفظة الجمع (مساجد)؛ فإن المفسرين رأوا أن يكون معنى الجمع يؤدي معنى المفرد.

---

(١) انظر: جامع البيان (١٥٦/٦-١٥٧، ح١٥٥٧٠).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٨٢/٢).

(٣) انظر: النشر (٢٧٨/٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٦٣/٢)، ولعلها بالإفراد، وكتبها المحقق بالجمع خطأ.

(٥) انظر: الكشف والبيان (١٨/٥).

القاعدة الثامنة: اختلاف الكلمة بين القصر والمد يؤدي إلى تغيير المعنى.

قوله تعالى: ﴿دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣].

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين من غير مد ولا همز[١].

عن عكرمة قال: دكَّاء من الدكَّاوات. وقال: لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صحراء تراباً[٢].

التعليق:

يلاحظ من قول عكرمة أن مد الكلمة يعني أن (دكاء) كلمة تشير إلى شيء مفرد، وهو الصحراء.

قوله تعالى: ﴿دَكَّآءَ﴾ [الكهف:٩٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين من غير مد ولا همز في السورتين[٣].

قال يحيى بن سلام: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿دَكَّآءَ﴾ ممدودة، أي أرض مستوية[٤].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٧١-٢٧٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٥٤-٥٥، ح١٥١٠١).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٧١-٢٧٢).

(٤) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/٢٠٥).

القاعدة التاسعة: الاختلاف في تعدية الكلمة يؤدي إلى الاختلاف في المعنى.

أ- تعدية اسم الفاعل:

قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: ٩٠].

قرأ يعقوب بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بتشديدها[١].

قرأ مجاهد: (وجاء المعذرون)، مخففة، وقال: هم أهل العذر[٢].

التعليق:

الفرق بين قراءة التخفيف والتشديد: أن قراءة التخفيف هي اسم فاعل من (أَعْذَر) فهو (مُعْذِر)، والجمع (مُعْذِرُون).

أما قراءة التشديد فهي من (عَذَّر) فهو (مُعَذِّر)، والجمع (مُعَذِّرُون).

فالفرق بين القراءتين من جهة التصريف أن قراءة التخفيف كانت التعدية فيها بالهمزة، وقراءة التشديد التعدية فيها بالتضعيف.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٤٤٥، ح١٧٠٩١).

القاعدة العاشرة: الاختلاف بين تمام الفعل ونقصانه.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾ [الشعراء:١٩٧].

قرأ ابن عامر (تكن) بالتاء على التأنيث (آية) بالرفع، وقرأ الباقون بالتذكير والنصب[١].

قال ابن سلام: فمن قرأها بالتاء يقول: قد كانت لهم آية، ومن قرأها بالياء فيجعلها عملاً في باب كان، يقول: قد كان لهم آية[٢].

التعليق:

اختلاف القراءتين في التذكير والتأنيث أنتج الاختلاف في الإعراب، سواء إعراب (يكن) أو إعراب (آية).

فعلى قراءة (يكن) تكون (كان) ناقصة، فاعلها مذكر، و(آيةً) خبر كان.

وعلى قراءة (تكن) تكون (كان) تامة ترفع فاعلاً وهو (آية).

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٣٦).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٥٢٤).

القاعدة الحادية عشرة: التفريق بين الإفراد والجمع.

قوله تعالى: ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ [الإسراء:٣٨].

قال يحيى بن سلام: وقال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ في قراءة من قرأها بالرفع (عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا)، يقول: سيئ ذلك الفعل. ومن قرأها بالنصب يقول: كل ذلك كان سيئة مهموزة؛ يوجب أنها سيئة (عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) وهي قراءة المكي، ذكره حماد بن سلمة[١].

التعليق:

قراءة (سيئه) يراد بها المصدر، وقراءة (سيئة) يراد به المرة المفردة.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان:٢٠].

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع، وقرأ الباقون بإسكان العين وتاء منونة منصوبة على التأنيث والتوحيد[٢].

عن ابن عباس: (نعمةً ظاهرة وباطنة) قال: لا إله إلا الله[٣].

التعليق:

هناك فرق بين الجمع وبين المفرد، حيث نرى أن ابن عباس فسر القراءة بالمفرد على أن المراد شيء واحد، وهو كلمة التوحيد.

قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَدَنَآ﴾ [ص:٤٥].

قرأ ابن كثير (عبدنا) بغير ألف على التوحيد، وقرأ الباقون بالألف على الجمع[٤].

عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (واذكر عبدنا إبراهيم). ويقول: إنما ذُكِر إبراهيم، ثم

---

(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/١٣٦).

(٢) انظر: النشر (٢/٣٤٦-٣٤٧).

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/٢١٨، ح٢٨١٤٢).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٦١).

ذُكِرَ بعده ولدُه[١].

التعليق:

هاتان القراءتان تفرقان بين الجمع والإفراد.

(١) انظر: الدر المنثور (٦٠٨/١٢).

القاعدة الأولى: قد يسند الفِعْلُ إلى فاعلٍ، والمراد غيرُه.

قوله تعالى: ﴿ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران:١٦١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين[١].

الآثار:

عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾، يقول: ما كان للنبي أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القَسْم، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، ويحكم فيه بما أنزل الله. يقول: ما كان الله ليجعل نبيّاً يغلُّ من أصحابه، فإذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استتُّوا به[٢].

وعن السدي: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، يقول: ما كان ينبغي له أن يخون، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا[3].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن هناك مغزىً بلاغياً تؤديه كلُّ قراءة.

أما قراءة المبني للفاعل (وما كان لنبيٍّ أن يَغُلّ) فإن الفعل أسند لفاعله، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لَمَّا كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً عن مثل هذه الأمور فُهِمَ من ذلك أن المراد: أصحابه، وأنهم لم يكن لهم أن يفعلوا ذلك؛ فكان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره.

وسيأتي الحديث عن قراءة البناء للمفعول.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٤٩٩، ح٨١٤٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٤٨).

القاعدة الثانية: عدم ذكر الفاعل وإسناد الفعل للمفعول إنما يكون لأغراضٍ بلاغية.

قوله تعالى: ﴿أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين[١].

الآثار:

وعن قتادة قوله: (وما كان لنبي أن يُغَل)، يقول: وما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين – ذكر لنا هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وقد غَلَّ طوائف من أصحابه[٢].

وعن قتادة في قوله: (وما كان لنبي أن يُغَل)، قال: أن يغُله أصحابه[٣].

وعن الربيع قوله: (وما كان لنبي أن يُغَلَّ)، قال الربيع بن أنس يقول: ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه- قال: ذكر لنا، والله أعلم: أن هذه الآية نزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وقد غَلّ طوائف من أصحابه[٤].

التعليق:

من الآثار السابقة يتبين أن هناك مغزىً بلاغياً تؤديه كلُّ قراءة.

أما قراءة المبني للمفعول؛ (وما كان لنبي أن يُغَلَّ) فإن الفعل بُنِي لمفعوله، ولم يذكر الفاعل، والمراد هنا الصحابة؛ وإنما لم يذكروا من باب عدم التصريح بذكر أسمائهم؛ فإن الحرَّ تكفيه الإشارة.

وأما قراءة المبني للفاعل فقد سبق الحديث عنها في القاعدة السابقة.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣/٥٠٠، ح٨١٥٣).

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ [النور: ٣٦].

قرأ ابن عامر وأبو بكر بفتح الياء مجهلاً، وقرأ الباقون بكسرها مسمى الفاعل[١].

قال ابن سلام: وهذا الحرف يقرأ على وجهين: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ في المسجد ﴿رِجَالٌ﴾، قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾، والحرف الآخر (يُسَبَّح له فيها بالغدو والآصال)، ثم قال: ﴿رِجَالٌ﴾، فهم الذين يسبحون له فيها بالغدو والآصال[٢].

التعليق:

بناء الفعل للمجهول على قراءة (يُسَبَّح) يصبح الكلام قد انقطع وانتهى عند آخر الآية، ثم ابتدأ كلاماً جديداً.

وهذا الكلام الجديد إنما هو توضيح لمعنى الكلام السابق؛ كأن سائلاً سائل عندما حصل له تشويقٌ بعدم ذكر الفاعل: من الذي يُسَبِّح؟

أما على قراءة بناء الفعل للمعلوم فلا تنتهي الجملة عند آخر الآية، بل تستمر الجملة إلى الآية الثانية.

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٣٢).

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/٤٥٢).

القاعدة الثالثة: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة إنما يكون لفوائد بلاغية.

قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب في الثلاثة، وقرأ الباقون بالخطاب فيهن[١].

عن مجاهد: (قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً)، اليهود[٢].

وعن عكرمة: (قل)، يا محمد (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها)، يعني: يهود، لما أظهروا من التوراة، (ويخفون كثيراً)، مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه[٣].

وقال عبد الله بن كثير: إنه سمع مجاهداً يقول: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً)، قال: هم يهود، الذين يبدونها ويخفون كثيراً[٤].

التعليق:

تغير الفعل ما بين الخطاب إلى الغيبة مع أن الفاعل واحد لا بد أن يكون لفائدة بلاغية.

ففي هذه الآية على قراءة الخطاب (تجعلونه ... تبدونها ... وتخفون) المراد هم اليهود، وكان الخطاب موجهاً مباشرة لهم.

ولكن على قراءة الغيبة (يجعلونه ... يبدونها ... ويخفون) أصبح الحديث عن غائب، مع أن المراد هم اليهود؛ فلماذا التفت الشارِع من الخطاب إلى الغيبة؟

لا بُدَّ أن يكون ذلك لمعنىً بلاغي.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٦٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/٢٦٥، ح١٣٥٤٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٢٦٥، ح١٣٥٥٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٥/٢٦٥، ح١٣٥٥٠).

القاعدة الرابعة: قد يكون هناك تفنُّنٌ في اختلاف الألفاظ دون أن يؤدي ذلك إلى اختلاف المعنى.

قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ [الشعراء:١٧٦].

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل، وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التأنيث[١].

قال ابن زيد، في قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأيكة؛ الشجر، بعث الله شعيباً إلى قومه من أهل مدين وإلى أهل البادية، قال: وهم أصحاب ليكة. وليكة والأيكة: واحد[٢].

التعليق:

اختلاف القراءتين ليس إلا تفنناً في تغيير الألفاظ، دون أن يكون هناك تغير في المعنى؛ على حسب ما يرى ابن زيد.

---

(١) انظر: النشر (٣٣٦/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٧١/٩، ح٢٦٧٤٩).

خاتمة البحث

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

١. توجيهات السلف في الغالب لا تكون صريحةً، وإنما تكون غير صريحة، ويمكن استنباطها من كلامهم، وهذا هو الغالب على توجيهاتهم.

٢. من النتيجة السابقة نستطيع أن نقول: إن معرفة كلام السلف في توجيه القراءات لا بُدَّ من معرفة ما هي القراءة التي كان يقرأ بها كل واحد منهم، فإذا عرفنا ما هي القراءة نستطيع أن نقول إن تفسيره للآية كان توجيهاً لقراءة معينة.

٣. تعتبر القراءات الشاذة مُوَجِّهة للقراءات المتواترة.

٤. القواعد اللغوية هي القواعد التي تغلب على توجيه السلف، كما تبين ذلك من خلال البحث.

٥. بعض التوجيهات قد يكون فيها أكثر من قاعدة في التوجيه.

ومن أهم التوصيات:

١. أوصي الباحثين الذين يبحثون عن رسائل في الماجستير أو الدكتوراه، أن يكملوا مسيرة هذا العمل، وذلك بالرجوع إلى بقية الكتب التي تُسْنِد الآثار إلى الصحابة والتابعين، وتبحث فيها عن قواعد توجيهات السلف للقراءات.

٢. وأوصي أن تُدْرَس الآثار المذكورة في هذا البحث، وذلك للحكم عليها بالصحة والضعف.

٣. وأوصي محققي الكتب العلمية بأن يكون لديهم اهتمام بالقراءات؛ فمن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أن كثيراً من المحققين لا يهتمون بكتابة الآية وفق القراءة التي يقصدها المفسِّر، وإنما يكتبون الآيات في

الغالب برواية حفص، ولا يلتفتون إلى تفسير المؤلف أيَّ رواية وقراءة يوافق. مما اضطرني إلى أن أقِفَ عند كل آية فيها قراءات، وأتأمل في أقوال المفسرين فيها، هل يناسب أن يكون بعضها لهذه القراءة وبعضها لهذه القراءة، ولو كانت التفاسير تفرق بين القراءات لسَهَّل ذلك عليَّ جداً. ولا ينفي هذا أنَّ بعض الآيات المنصوص على أنها على قراءة أخرى أنها كتبت بالرواية الأخرى.

٤. العمل على إيجاد كتاب متكامل، ومنهج موسع في (قواعد توجيه القراءات القرآنية).

فهرس المصادر والمراجع

١. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٣هـ.

٢. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، ط١/١٤٠١هـ.

٣. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤٠٨هـ..

٤. تفسير ابن أبي زمنين (تفسير القرآن العزيز)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥. تفسير سفيان الثوري، لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أبي عبد الله، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦. تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همّام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٧. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١/١٤٢٣هـ.

٨. تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي (ت٢٠٠هـ)، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند، ط١/١٣٢٧هـ، الناشر: دار صادر، بيروت.

١٠. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، عبد العزيز بن علي الحربي، إشراف: محمد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤١٧هـ.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

١٢. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، حققه: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١/١٤١١هـ.

١٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (٨٤٩–٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

١٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ.

١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م. .

١٦. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، لأحمد أبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، الطبعة الأولى.

١٧. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٨. مبحث الاحتجاج للقراءات، الدكتور/ عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي، العدد الرابع، ١٤١٠هـ.

١٩. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت بعد ٦٦٦هـ)، ترتيب: محمد خاطر، بتحقيق وضبط: حمزة فتح الله، دار البشائر، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.

٢٠. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١. مسند الإمام أحمد (ت٢٤١هـ)، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٣هـ.

٢٢. مصنف ابن أبي شيبة، لعبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبي بكر، تحقيق: أسامة بن إبراهيم بن محمد أبي محمد، ط١.

٢٣. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، المطبوع بحاشية تفسير الحازن، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط٢/١٣٧٥هـ.

٢٤. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.

٢٥. مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة إلى موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده (ت٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٥هـ.

٢٦. منجد المقرئين، لأبي الخير محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢٧. النشر في القراءات العشر، تأليف: الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ)، دار الكتاب العربي، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع.

٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي المبارك ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.